

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مكتب الإمام الخامنه‌ي
في سورية



الملتقى العملي الثاني عشر

دور العلماء

بين ترسيخ الأخوة وتوحيد الكلمة



ربيع الثاني ١٤٣٨ هـ دمشق



- كلمة الافتتاح لآية الله السيد أبو الفضل الطباطبائي الأشكذري
١١ مُثَلُّ ولي أمر المسلمين في سورية
- كلمة سماحة آية الله السيد مجتبي الحسيني
١٨ مُثَلُّ ولي أمر المسلمين في العراق
- كلمة مستشار الإمام الخامنئي قائدنا
٢٠ سماحة آية الله الشيخ محمد علي التسخيري
- كلمة وزير الأوقاف في الجمهورية العربية السورية
٢٣ الدكتور الشيخ عبد الستار السيد
- كلمة الدكتور الشيخ محمد توفيق محمد سعيد رمضان البوطي
٣٠ رئيس اتحاد علماء بلاد الشام
- كلمة الدكتور الشيخ حسان عبد الله
٣٤ رئيس الهيئة الإدارية في تجمّع العلماء المسلمين في لبنان



- كلمة الشيخ إبراهيم بدوي
- ٣٩ ممثل أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله
- ٤٤ كلمة سماحة الدكتور الشيخ محمد أنس الدوامنة
- كلمة الدكتور الشيخ خضر شحرور
- ٤٧ مدير أوقاف ريف دمشق
- كلمة الدكتور مصطفى رنجبر الشيرازي
- ٥١ المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق
- كلمة سماحة الدكتور الشيخ مصطفى ملص
- ٥٤ رئيس اللقاء التضامني الوطني في شمال لبنان
- ٥٨ كلمة سماحة الشيخ بدر الدين النمر
- كلمة الدكتور الشيخ محمد شريف الصواف
- ٦٠ المشرف العام على مجمع الشيخ أحمد كفتارو فرع جامعة بلاد الشام
- كلمة الدكتور الشيخ نبيل الحلباوي
- ٦٦ نائب المشرف العام لمجمع السيدة رقية عليها السلام



- كلمة ساحة الدكتور الشيخ أحمد قباني
٧٠ مدير أوقاف دمشق
- كلمة الشيخ محمد عمرو
٧٤ المسؤول الإعلامي في تجمع العلماء المسلمين في لبنان
- كلمة الدكتور الشيخ عبد السلام راجح
٧٧ كلمة الشيخ محمد خير الطرشان
- معاون مدير معهد الفتح الإسلامي
٨١ كلمة الشيخ ماهر مزهر
- رئيس الهيئة السنّية لنصرة المقاومة
٨٤ كلمة الدكتور الشيخ محمد توفيق محمد سعيد رمضان البوطي
- رئيس اتحاد علماء بلاد الشام
٨٨ كلمة الدكتور الشيخ نبيل الحلباوي
- نائب رئيس مجمع السيدة رقية عليها السلام
٩٠





٩٣

● كلمة الدكتور الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي

● كلمة الدكتور الشيخ حسان عبد الله

٩٧

رئيس الهيئة الإدارية في تجمع العلماء المسلمين في لبنان

● الدكتور الشيخ زهير جمعيد

١٠١

المنسق العام لجبهة العمل الإسلامي

١٠٥

● البيان الختامي

١١٠

● مكتبة الأسد مكان الملتقى



بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيد الكائنات ونور المخلوقات
أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

كان العلماء على مرّ التاريخ مشاعل نور تضيء بنورها المعنوي العالم، وظهرت ولا تزال تظهر بصماتهم
في المجتمع والأمة؛ لأن علماء الدين كانوا ولا زالوا عوامل مهمة ومؤثرة في ثقافة البشر وحضارتهم، وفي
هذا العصر نشهد تأثر المجتمع الإنساني بالعلماء وأفكارهم وسلوكياتهم وكلماتهم أكثر من أي شيء آخر؛
لأن العلماء يعيشون بين الناس فأدركوا آلامهم وشاركوهم أفراحهم عن كَثَبٍ وحقيقة.

إن أعداء الإنسانية وأعداء الإسلام يسعون لبث الاختلاف بين صفوف الشعوب وقادتهم، وكلمة
سنحت الفرصة نشروا الاختلاف بينهم، وعملوا على التغلغل في الأمة الإسلامية وتأسيس مقرّ وموضع
نافذ لهم فيها.

إن الذي يساعدنا على التعرّف على هذه المؤامرة ويحبط المخططين لها ويصيبهم باليأس هو الاتحاد
والتماسك بين صفوف العلماء؛ لأن الناس على دين ملوكهم، والعلماء هم ملوك الثقافة والدين بين
الناس، وعندما تجتمع كلمة العلماء على موضوع مهم ينبعث في قلوب الناس نور وأمل بمستقبل
مشرق.





وعلى رغم تنوع وتعدد الثقافات القومية والدينية والمذهبية في سورية إلا إن لهذا البلد القابلية والقدرة ليكون مظهراً متجسداً من مظاهر التعايش السلمي، ولا شك أن علماء الدين في هذا البلد وسائر بلدان العالم الإسلامي والبلدان المتحالفة مع محور المقاومة يتمتعون بدور مهم في إيجاد وثبات هذا الخط الفكري الصحيح والموحد.

وبناء على ما مضى انطلقت قبل 12 سنة فعالية تبعث على الأمل من قبل مكتب الإمام الخامنئي عليه السلام بالتعاون مع المؤسسات الدينية وجهات أخرى سورية وإيرانية وعلى الخصوص وزارة الأوقاف في الجمهورية العربية السورية فأقامت الملتقى العلمي الإسلامي، وأسأل الله عز وجل أن تسطر آثار وبركات هذا الملتقى مستقبلاً مشرقاً وواعداً على شعوب المنطقة عموماً وعلى الشعب السوري العزيز والمقاوم بوجه خاص.

السيد أبو الفضل الطباطبائي الأشكذري
ممثل الإمام الخامنئي عليه السلام في سورية



في ظل الأجواء العطرة المخددة لذكرى ولادة النبي الأعظم ﷺ،
والمقرونة بولادة حفيده الإمام الصادق عليه السلام، انعقد

الملتقى العلمي الثاني عشر

في مكتبة الأسد بدمشق، عاصمة الجمهورية العربية السورية
بتاريخ: الاثنين 25 ربيع الثاني 1438 هجرية قمرية
الموافق لـ 23 كانون الثاني 2017 م تحت عنوان:



دور العلماء بين ترسيخ الأخوة وتوحيد الكلمة

وذلك برعاية مكتب ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي في سورية، وبالتعاون مع وزارة الأوقاف في الجمهورية العربية السورية، المستشارية الثقافية لسفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق، الهيئة العلمائية لأتباع أهل البيت عليه السلام، وجامعة المصطفى عليه السلام العالمية فرع سورية، وقد حضره نخب من العلماء والشخصيات، من البلد المنظم سورية وإيران الإسلامية ولبنان والعراق.



كلمة الافتتاح لآية الله السيد أبو الفضل الطباطبائي الأشكذري مُمثِّل ولي أمر المسلمين في سورية



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، وصحبه
المتجيين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أصحاب السماحة والفضيلة، الضيوف الأكارم، العلماء والوفود الذين شرفونا بالحضور في هذا
المؤتمر العظيم، من إيران ولبنان والعراق، ومن هذا البلد الحبيب سورية، والذين لبّوا الدعوة من
العاصمة دمشق، ومن كل المحافظات، خصوصاً سعادة وزير الأوقاف، وسماحة الشيخ العلامة آية الله
التسخيري، علماء الإسلام وأرباب الثقافة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:



أرحب بكم جميعاً، وأتقدم إليكم بجزيل شكري وامتناني لحضوركم، بداية أذكر نفسي وأذكركم بالشهداء، شهداء المقاومة في سورية ولبنان، والعراق، واليمن وفي كل مكان، وأستحضر بهذه المناسبة استشهاد عدّة من إخواننا في إيران من رجال الإطفاء، في حادثة (پلاسكو) في طهران، وأستأذن منكم أيها الحضور، أن نهدي إلى أرواحهم الطاهرة، ثواب سورة الفاتحة، مسبوقة بالصلاة على محمد وآل محمد.

إنّ جميع البشر، يشتركون في الإنسانية، وفي افتقارهم إلى طرق الهداية وعواملها، ويختلفون في الصفات الشخصية، كاللون والملامح والبدن وطريقة العيش، وكلما أمعنت النظر في وجود الإنسان، وقفت على اختلافات جديدة، حتى في أبسط الأشياء وأدقها، كبنية الإنسان التي تختلف من فرد إلى آخر. **هَلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** [سورة الحجرات: 13].

بناءً على هذا أيها الحضور، يمكن أن نقف على حقيقة وهي: أن الاتحاد والاختلاف جزءان لا يتجزآن، من وجود الإنسان والمجتمع الإنساني، ولا يمكن تجاهلها في مسيرة الحياة الإنسانية، والمهم هو كيف يواجه الإنسان والمجتمع الإنساني كل واحد من هاتين الحقيقتين؟ هل الاتحاد والاختلاف دائماً وفي جميع مجالات الحياة على حدّ سواء؟ أم أنّهما يختلفان قيمة ومعياراً؟ وفي الجواب أقول لا ريب في اختلاف قيمتهما، لأنّ كل عاقل بما له من عقل ودراية، يحدّد لنفسه استراتيجيات وأسساً وأصولاً ثابتة، ويرسم لها برامج وخططاً، من أجل أن يقوده العقل السليم إلى المقصد المطلوب.

إنّ الله عزّ وجلّ قد أودع السنن الثابتة في خلق الإنسان، وأقرّها في الأديان السماوية، وبخاصة دين الإسلام، أي إن في الإسلام أصولاً ثابتة، غير قابلة للتبديل والتغيير، وفروعاً قابلة للتغيير، بحسب الزمان والمكان والظروف.





أيها الحضور، إن من جملة الأصول الثابتة في الإسلام، الوحدة، والاتحاد، والعناية بالأمة الواحدة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: الآية 92].

إن المجتمع الايماني، هو المجتمع الذي يسعى للوصول إلى الأمة الواحدة، ويسلك في هذه المسيرة طرقاً عقلانية، وقد عرّف القرآن الكريم المجتمع الإنساني بطريق عقلائي، لتحقيق مشروع الأمة الواحدة، بترسيخ الأخوة الإسلامية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [سورة الحجرات: 10].

ومن جملة الأصول الثابتة في الإسلام، الابتعاد عن التفرّق. قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى

بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴿١٣﴾ [سورة الشورى: 13]
 وفي الحقيقة إنَّ تجنُّب التفرُّق والتوجه إلى الوحدة والاتحاد، من التَّحَف والهدايا القيمة للأديان الإلهية والتوحيدية، وهي ليست خاصة بالإسلام، إنَّ الوحدة والاتحاد طريق جامع وموحد، دعا إليه القرآن الكريم كل المجتمع فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران: 103]

والأمر المهم في ذلك، أن القرآن الكريم يعتبر وحدة الأمة ضرورة للمجتمع، وتكليفاً على جماعة الأمة، وليس فقط تكليفاً على الأفراد بشكل مستقل، وهذا ما يراه سماحة الإمام السيد الخامنئي عندما يقول: (علينا أن نجعل حفظ الوحدة أصلاً، ولو شعرنا أن هناك تكليفاً شرعياً ما، ووجدنا أن العمل بهذا التكليف، يمكن أن يوجد شيئاً من التشنُّج، ويقضي على الوحدة، فإنَّ أداء ما كنا نتصور أنه تكليف شرعي يصبح حراماً، وعندها يجب المحافظة على الوحدة).

أيها الحضور، إنَّ الاختلاف في الخلق والقبيلة والقومية، في المنطق واللهجة واللغة وسائر الأمور، هي وسائل وأدوات للحوار العلمي والعقلاني، الممزوج بالأخوة والمحبة، وليس طريقاً لمساوىء الاخلاق، أو مؤدياً إلى النزاع والإهانة والتكفير، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [سورة الأنفال الآية 46]

لكننا وللأسف، شهدنا على طول التاريخ أخطاء في أحكام البعض، وفي تحديدهم للأهداف العظمى والمهمّة، جعلتهم يميلون إلى الأساليب والبرامج والخطط البسيطة، ويعتبرون الوسيلة والأداة أهم من الهدف، وبذريعة الدفاع عن المذهب، والدفاع عن بعض المعتقدات، فوقعوا في شرك التعصّب والعصبية والجاهلية، فهم لا يألون جهداً عن اتهام غيرهم، وإهانتهم وتكفيرهم، ولا يهتمون بموضوع الوحدة الإسلامية الهامّ والمصيري، ويُضاف إلى ذلك أن غفلة أمثال هؤلاء، تعتبر في حد ذاتها، مساعدة كبيرة للشيطان، الذي يسعى للوصول إلى أهدافه من خلاهم، وذلك أن بثَّ الفرقة والاختلاف،



وتصويرهما أنهما من الأصول والاستراتيجيات المهمة، هما عمل من أعمال الشيطان ضد الإنسان، لأن إرادة الشيطان مبنية على الفرقة والاختلاف، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ ولهذا أي تفرقة واختلاف في الأمة الإسلامية، بأي أسلوب وطريقة كانت، وفي أي مكان من العالم، سواء صدر ذلك عن شيعي أو سني، فهما سيان، كما يقول الإمام الخامنئي: (إنَّ الشيعي البريطاني، والسني الأمريكي، طرفان لمقص واحد، وكلاهما مفتون بالشيطان، وصارا ذراعين له، يزرع بهما الاختلاف. واليوم لا أحد في العالم يشك، بأن أمريكا هي الشيطان الأكبر، والطاغوت الأعظم، والذين يخوضون في هذا الأمر، يُلقون الخلاف والفرقة بين الشعوب، هم أولياء الشيطان).



وإننا نجد في هذا العصر، كثيراً من أولياء الشيطان والفراعنة، الذين يودّون أن تشغل الفرق الإسلامية بالاختلافات الداخلية، إلا أنّ علماء الدين الذين هم في الحقيقة سلاطين العلم، وأرباب الثقافة الأصيلة، هم بمثابة موسى كل زمان، يذودون الناس عن الانحراف، وتفريق فراعنة العصر.

أيها الحضور، إنّ هذا البلد العزيز الذي نعيش فيه اليوم، جنباً إلى جنب مع شعبه في مواجهة الخراب والدمار الذي حل به، بسبب المؤامرة التي حيكت ضده، وقد جئنا إليه، لم يد المساعدة له، في الدفاع عنه، هذا البلد الذي كان معروفاً ومشهوراً بالتعايش السلمي، بين مختلف القوميات والأديان والمذاهب، وكان من أهداف الأعداء الذين عزموا في السنوات الأخيرة، وبخاصة الشيطان الأكبر على تحطيم وحدة هذا الشعب، وفي هذه الأجواء، قامت بعض الدول المحسوبة على الإسلام نسبةً، والبعيدة عنه فعلاً، كحكام آل سعود، بإذكاء فتنة الاختلاف فيه، وزادت من مواقفها المتطرفة المخالفة للإسلام، فشددت على أيدي اليهود، وبذلت مليارات الدولارات لتثبيت وجودها، بزعزعة أمن واستقرار المنطقة، غير أنّنا وجدنا أصدقاء هذا الشعب وهذا البلد، قد بادروا إلى نصرته بمحبة وإخلاص، وصانوا خط المقاومة في المنطقة بجدّ ومناصحة.



إنّ الدفاع عن الشعب المسلم في فلسطين، وحزب الله في لبنان، والمجاهدين في اليمن، والشعب العراقي، جميع ذلك، يدفع الى الفهم الصحيح للإسلام المحمدي الأصيل، الذي لا محل فيه للطائفية والاختلاف، يرى الدفاع عن المظلومين والتصدي للظالمين واجباً دينياً وأخلاقياً.

ولا يفوتني أن أقول هنا: إنّ خط المقاومة هو خط الوحدة، وخط الأمة الواحدة، الخط الذي كان نبي الإسلام يخشى زواله، ولهذا أوصي الجميع بأن يتمسكوا بالحبل الإلهي، وليعلم الذين يتبعون الأعداء، ويسعون أن يظهروا خط المقاومة، بأنه خط اختلاف وفرقة وإرهاب، وأنّ خط مذهب أهل البيت عليهم السلام



خط طائفي، ومثير للاختلاف والفتنة، فليعلموا أنهم وقعوا في خطأ استراتيجي كبير، وهم غارقون في حلم واهم مخادع، لن يجدوا له تعبيراً ولا تحققاً أبداً، لأن الإمام الخامنئي تبعاً للإمام الخميني، أكد مراراً في خطابه وكلماته، الموجهة الى جميع الشعوب الإسلامية، بأن أولوية الدين تكمن في الحفاظ على الوحدة الإسلامية.

نسأل الله تعالى أن نصل إلى الهدف الذي نسعى إليه، وهو أن تبني الوحدة الإسلامية بين الشعوب، وأن تتوحد قدرات العالم الإسلامي، في مواجهة الكفر والإلحاد، وأن تخطو باتجاه القضاء على الغدة السرطانية، ومحو إسرائيل من الوجود، أحييكم أيها الحضور الكريم، وأشكر حسن استماعكم لهذه الكلمات، وأعتذر منكم على الإطالة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة سماحة آية الله السيد مجتبي الحسيني مُمثِّل ولي أمر المسلمين في العراق



يُشَرِّفني أن أقف في هذا المكان، وأنظر إلى هذه الوجوه الطيبة الشريفة، التي صاحبته منذ اثني عشر عاماً. وقد رأيتُ فيها أيادي كريمة لهذا البلد، وإقبالاً مهمّاً عليه، وهذه النهاج مطبوعةً على أرض سورية، التي لا أزال أعاشها رغم انتقالي منها، باقية آثارها في قلبي، وكم ذكرتُ هذا المؤتمر، في بعض المؤتمرات الأخرى، وبعض الاجتماعات الكبيرة، ومما استشهدتُ به أمامهم، أن الشعب السوري وفيّ لهذا النظام، ووطنه وبلده، ولما يكون سبباً في عزّته وكرامته.

لقد تشكّل هذا المؤتمر في أيام عصيبة، وصعبة جداً، في فندق (داماروز) بدمشق، وفي وقت كانت قذائف الإرهاب تنزل غير بعيد عن هذا المؤتمر، لكنها لم تُرهب المؤتمرين، ولم تُثنهم عن الحضور، ولم يتنازلوا عن

مبادئهم في الدفاع عن وطنهم، اجتمعوا رغم جميع تلك الأخطار المهددة، لذلك حملت رسالة التعريف بالأوضاع هنا، وقلتُ أن الشعب السوري هو الواقف، والمتصدي، وهو أهل الوفاء وأهل الصمود، وقف وصمد، وحقق انجازات كبيرة في مواجهة الارهاب، وهذا دليل على أن جمعا قليلا منه مُغرر بهم وجهلة، رضخوا لبعض إغراءات الأعداء، ولكن عامة الشعب وقفوا في وجه المؤامرة، وانتصرت بذلك إرادتهم على ارادة قوى الشر، وهذا كله حصل من خلال وقوفكم، ووعيكم وحسن فهمكم، وقراءتكم للمستجدات على الساحة، والنتيجة كانت وفق المؤمل، انتصارات كبيرة. إرغام أمريكا، وإرغام الصهاينة، وإرغام أزمهم وأذناهم، وأتباعهم من الدول العربية وغير العربية، الذين صبّوا ويلاتهم على هذا البلد، كي يوردوه المتاعب والمصائب، وبالنتيجة أقول لكم بارك الله لكم، أنتم المنتصرون حقا، وما جرى على هذا البلد، سينقلب إن شاء الله خيراً، ونحن نتوقع دوماً لسورية الصمود والعزة والكرامة، والتقدم والازدهار، ولأعداء سورية إن شاء الله الاضمحلال والسقوط والهوان والحيبة.

19

أشكركم جميعاً، وأشكرُ معالي وزير الأوقاف المحترم، وأشكرُ القائمين بهذا المؤتمر المبارك، وفي مقدمتهم آية الله السيد أبا الفضل طباطبائي، وأخونا العزيز الأستاذ مصطفى رنجبر، وكل من شارك في إقامته، وأرجو أن تستمروا إن شاء الله في هذا الأمر.

أشكركم، ولا أرى نفسي قابلاً للتكريم، وأعتبر أن أحسن تكريم لي، في أن أكون في هذا الحفل المبارك، وفي لحظة واحدة أنظر إلى هذه الوجوه الطيبة، ملتزم بأن أكون نائباً عنكم، في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، وزيارة الحسين عليه السلام، وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأدعوكم أن تشرّفونا هناك، كما قلتُ لمعالي الوزير، ينبغي لكم أن تختاروا ثلّة من العلماء، وأن تأتوا لزيارة جدكم علي بن أبي طالب عليه السلام، لأنّ لهذه الزيارة أثراً طيبة وشريفة وبركات كبيرة، ونحن بخدمتكم.

وأشكركم مجدداً جزيل الشكر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة مستشار الإمام الخامنئي عنه سماحة آية الله الشيخ محمد علي التسخيري



بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأبرار المنتجين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حضوري في هذه الجلسة، يذكّرني بكثير من الجلسات التي عُقدت في هذه القاعة العتيدة، وكانت جلسات رائعة، تبقى عالقة في الذكر الإنساني دائماً، فأشكر الله على توفيقني للحضور.

سادتي سيداتي، لا أريد أن أتجاوز هذه الدقائق العشر التي حُدّدت لي، وأردتُ أن أوكدّ على أن لقاء العلماء، يعني لقاء القادة لهذه الأمة، ولقاء النخبة التي يقوم عليها بناء الوحدة الإسلامية.

دور العلماء بين ترسيخ الأخوة وتوحيد الكلمة

إنَّ الإسلام أعطى العلماء مقاماتٍ كثيرة، من هذه المقامات مرجعية الأمة الفكرية والفتوائية، فهم أهل الذِّكر، واليهم يرجع كل جاهل بالحقيقة العامة، وهم أيضاً قوات هذه الأمة، والمسؤولية الشرعية تقوم على أساس من المجتهدين في المرتبة الأولى، وهم بعد هذا حكام الأمة، الآية القرآنية تقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [سورة المائدة الآية 44] وفي المرتبة الثانية، وهم أولئك الذين أوصى بهم الأنبياء، وخلفوا الأنبياء، كنقباء بني إسرائيل، حيث جاء النص عليهم، والمرتبة الثالثة: والأخبار والعلماء، الأخبار هم العلماء.

هذه مراتب ثلاثة للحكام على الأمم، لأنَّ هذه الآية لا تتحدث عن فترة معينة، وإنما تتحدث عن نموذج للرسالة التي أرسلت، بأي دليل هذه الحكومة تقوم؟ تقول الآية ﴿وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾، لأنهم استُحْفِظُوا كتاب الله، وشريعة الله، وكانوا عليه شهداء، هم بالمرتبة الثالثة شهداء على مسيرة البشرية، في حفظ هذه الخلافة الإنسانية إذا العلماء مراتبهم متعددة، طبعاً المرحوم الفخر الرازي يقول: يجب أن يكونوا معصومين، لأن الأمر مطلق بطاعته، لكنَّ هذه الآية بصراحة تذكر العلماء، بأنهم هم الوراث الحقيقيون للأنبياء، والأنبياء هم حكام على الناس.

أقول لكم هذا، وأنتم أعلم بهذه الحقيقة مني، العالم له مقامه الكبير، والعلماء مجموعة كبيرة ذات مقامات عالية، وعليهم مسؤوليات كبيرة وكثيرة، ومن أهم مسؤولياتهم، توحيد هذه الأمة، ورص صفوفها، والابتعاد عن التمزيق والاختلاف ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [سورة آل عمران: 106-105].





أرجو أن تكون هذه اللقاءات العلمية العلمائية محوراً لاجتماع الأمة كلها، إذا فسّد العالم فسّد العالم، وإذا صلّح العالم صلّح العالم، العالم هنا هو العالم الإسلامي، أرجو أن يكون لقاءنا هذا خطوة على طريق تأكيد الوحدة وتلاحم هذه الأمة، ونفي كل الصراعات الطائفية والعرقية والتكفيرية، وبالخصوص أقول التكفيرية، لأنّ هذا البلد المقدم، قد ابتلي بعناصر تكفيرية، جاؤوا من أكثر من ثمانين بلد ليمزّقوه، وليمهدوا لإسرائيل حياة رغيدة في هذه المنطقة، والمنطقة تلفظها وستبقى ترفضها، لأنّها غريبة على هذا الجسم الإسلامي الكبير، أسأل الله أن يوفقكم جميعاً أيها الإخوة العلماء، للقيام بمسؤولياتكم الكبيرة، مسؤولية وراثه الأنبياء، لتُحققوا الأهداف الكبرى لهذه الأمة.

كلمة وزير الأوقاف في الجمهورية العربية السورية الدكتور الشيخ عبد الستار السيد



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدي رسول الله، وعلى صحبه وآله ومن والاه.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران: 103] صدق الله العظيم، ويقول نبينا الأعظم عليه وعلى آله وصحبه أفضل السلام وأتم التسليم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» صدق رسول الله ﷺ.

في كل لقاء، وفي أول اجتماعٍ يتمُّ، لأي قطاعٍ من قطاعات الشعب السوري المقاوم البطل، أولاً: لا بد لنا



من أن نترحم على أرواح شهدائنا الأبرار، الذين قضوا في معركة الحق، دفاعاً عن مقدساتنا، وعن وجودنا، وعن تاريخنا، وعن حاضرنا. ثانياً: لا بد من توجيه تحية الإكبار والإجلال، لكل ضابطٍ، ولكل جنديٍّ في جيشنا العربي السوري الباسل، الذين يقاتلون منذ أكثر من خمس سنوات، قوى البغي والإرهاب والتكفير والوهابية، وكل قوى العالم. ثالثاً: لا بد لنا أن نوجه تحية الشكر والمحبة لأصدقائنا وأحبابنا، بخط المقاومة من إيران، إلى حزب الله، مُثَمِّلاً بأمينه العام، ساحة السيد حسن نصر الله حفظه الله.

أيها السادة الكرام، بعد ذلك يمكن لنا أن نبدأ الحديث عن موضوع الوحدة الإسلامية، وأنا باسمي وباسم علماء سورية، أتوجه بالشكر لمثلية الإمام الخامنئي حفظه الله، وللمستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق، ولضيوفنا الأكارم من إيران، ولضيوفنا من التجمع الإسلامي في لبنان، ولممثل حزب الله، وللممثلين الكرام من العراق الشقيق، على حضورهم معنا في سورية، قلب العروبة والإسلام، في سورية نبض المقاومة، في سورية بشار الأسد حفظه الله سبحانه وتعالى.



طبعاً لفتتني كل الكلمات التي أَلْقَيْتَ، ولا شك بأنّ كلام ممثل حزب الله، الكلام الذي قاله مؤخرًا، بأنّ الكلمات والمؤتمرات والاجتماعات لا غنى عنها، ولكن يجب أن تتوجه مع الدعوة إلى الوحدة، ومع كسر الفتنة بالعداء لمن أراد الله لنا أن نكون أعداء لهم ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّائِسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [سورة المائدة: 82].

إنّها دعوة صحيحة وصریحة، نحن ما شهدنا كل هذا الخراب وهذا الدمار في بلادنا، إلا لموقف قائدنا المقاوم البطل السيد الرئيس بشار الأسد، لأنّه رفض الخنوع والخضوع، للمخططات الصهيونية والأمريكية في المنطقة، وهذه حقيقة، ولذلك تكالبت قوى البغي، من الأعراب ومن أمريكا وإسرائيل على سورية، لأنّها وقفت في وجه الصهيونية مع خطها، الخط الحقيقي وهو خط المقاومة، إلى جانب حزب الله، وإلى



جانب الصمود، باتجاه العدوان الصهيوني على أرضنا وعلى مقدساتنا، وأوها المسجد الأقصى المبارك.

نحن عندما نتحدث أيضاً، كما تفضل فضيلة الدكتور محمد توفيق رمضان البوطي (رحم الله والده شهيد المنبر والمحراب) بذلك القول الذي قاله الإمام الخامنئي حفظه الله سبحانه وتعالى مؤخراً، بأن هناك شيعياً بريطانياً، وسُنِّيَّاً أمريكياً، وهذه هي الحقيقة، وهذه الكلمات المعبرة، تعبر عن كل من يقف إلى جانب الفتنة، ومن أوقد الفتنة في سورية، وفي البلاد العربية جمعاء.

لو أننا منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران، وعندما حوّلت السفارة الصهيونية في طهران إلى سفارة فلسطين، لو أن العرب وقفوا إلى جانب إيران، ووُضعت اليد باليد، لكننا الآن من أكبر القوى العالمية،



وها هي الجمهورية الإسلامية وصلت إلى النووي السلمي، ووصلت إلى التقدّم العلمي، لكن أمريكا وأزلام أمريكا في المنطقة وهم الأعراب، وعلى رأسهم الوهابية التكفيرية، هي التي حالت دون ذلك، وساندت صدام حسين، حتى تُشغل الجمهورية الإسلامية عن التقدّم والتطور، والعلاقات البناءة والأخوية، بين الجمهورية الإسلامية، وبين الأمة العربية جمعاء.

هذه حقيقة أيها السادة، ولكن لا ننسى الموقف الخالد، للقائد الخالد حافظ الأسد رحمه الله، الذي صحّح مسار الأمة العربية، عندما وقف إلى جانب الحق، عندما وقف مع إيران ضد الصهيونية، والمخططات

الصهيونية، وها نحن اليوم نقف وتقف معنا إيران وحزب الله، وكل القوى الشريفة وروسيا، إلى جانبنا، في معركة الحق، قائد الوطن السيد الرئيس بشار الأسد قال: (إنّ المعركة التي تجري ليست معركة دينية) باختصار، وهذا مختصر كلام السادة العلماء جميعاً، المعركة هي ليست معركة دينية، ولا يمكن للإسلام أبداً، ولأيّ منتسب لدين الإسلام، إن كان شيعياً أو سنياً أو من أيّ مذهبٍ من المذاهب، أن يخالف أوامر القرآن الصريحة، إلا إذا كان يُنفذ تعليمات تختلف عن الإسلام، وهي تعليمات الإسلام الأمريكي وهو الوهابية.

كما نعرف تماماً وتعرفون جيداً، بلاد الشام وعلماء بلاد الشام، هم أول من تصدّى للوهابية في هذه المنطقة، نعم السيد الرئيس بشار الأسد قال المعركة ليست دينية، وإنما هي المعركة بين الحقّ والباطل، كل القوى في سورية، المتدينين وغير المتدينين، وكل القوى الشريفة، تقف في صف الجيش العربي السورية الباسل، وكل القوى المتآمرة تقف مع المتطرفين في الصف الآخر، فلا سنّي ولا شيعي ولا مسيحي ولا مسلم، وإنما الحق ينتقي أهله.

إن الحقّ يجمع الجميع، وهذه هي الحقيقة أيها السادة، ونحن ديننا هو دين الحق، قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [سورة الإسراء: 81]، ما علمنا الناس أبداً القتل والإرهاب والتكفير، سيدنا رسول الله ﷺ عندما طاف حول الكعبة بعد الفتح، كان يُشير إلى الأصنام إشارة بعصا صغيرة، تحطمت الأصنام التي كانت تُعبّد، ليس بفعل العصا وإنما بالدليل والإقناع والبرهان، خاطب العقول، لم يُكسر الأصنام، وإنما كسر الجمود والخرافات التي كانت في العقول، ولذلك وصل الإسلام إلى ما وصل إليه، فبلغ حدود الصين شرقاً وفرنسا غرباً، وإلى كل قوى العالم.

ما كان لهذا الإسلام أن بقي، لولا خط المقاومة، والمقاوم الأول الذي علمنا المقاومة، هو نبينا ﷺ، عندما وقف أمام عمّه الكريم أبي طالب رادا عرض قريش، وقال - وهذه أعظم كلمة تُقال في المقاومة -:

«والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه» وسار على خط المقاومة الصديق أبو بكر رضي الله عنه، عندما وقف أمام حروب الردة، ووحد الإسلام والمسلمين جميعاً، قال: «والله لو منعوني عقال بعير أدوها لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليها»، ووقف الحفيد كما فعل أبوه قبله، كما فعل إمام الهدي علي بن أبي طالب عليه السلام، عندما دك حصن خيبر بيده الباسلة، وقف الإمام الحسين عليه السلام أمام الطغاة وأمام البغاة قال: «لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد».

هذا هو ديننا، دين العزة، والله العزة ورسوله وللمؤمنين، لكن المنافقين لا يعلمون، هذا هو ديننا، هذا هو إسلامنا، إذاً خط المقاومة، يقاوم الصهيونية وأذئاب الصهيونية، نحن نقول للعالم أجمع، أنه لا يوجد في ديننا الإسلامي لا إرهاب، ولا تطرف، ولا تكفير، وإنّ الموجود في ديننا الإسلامي: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة: 143].



سادتي الكرام أبارك هذا الملتقى، وأدعو أن تكون هذه اللقاءات، كما قال أخي فضيلة الدكتور محمد توفيق رمضان البوطي، والسادة المتحدثون، هي لقاءات لزرع كل معاني الخير، التي جاء بها نبينا ﷺ، وإننا لا ننسى أننا في سورية، مع السادة رجال الدين المسيحي الأفاضل، الذين وقفوا وقفة عز، رغم كل ما تعرّضوا له من أذى وضرر، وكانوا إلى جانب إخوانهم المسلمين في سورية يداً بيد، فكما دُمّرت كنيسة، دُمّر مسجد، وكما كُسر صليب، كُسرت مئذنة، هذا هو فعل الوهابية، وهذا هو فعل الإرهاب والتطرف.

أبارك لكم هذا الملتقى وهذا اللقاء، وأسأل الله سبحانه وتعالى النصر لجيشنا العربي السوري الباسل، ونسأل الله سبحانه وتعالى، وباسمكم جميعاً نرفع صوتنا جميعاً عالياً بكل محبة وولاء لسيد الوطن، وسيد الرجال، السيد الرئيس بشار الأسد حفظه الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دور العلماء بين ترسيخ الأخوة وتوحيد الكلمة



29





كلمة الدكتور الشيخ محمد توفيق محمد سعيد رمضان البوطي رئيس اتحاد علماء بلاد الشام



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين وبعد:

فإن الإسلام قد وحد الأمة، وجمع شملها، ودعا إلى الاعتصام بحبل الله، ونبذ الفرقة، ونهانا عن التنازع،
لأنه سبيل الفشل، ألم يقل ربنا سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ [سورة الأنبياء:
92] ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾ [سورة المؤمنون: 52] وقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا
تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ



التَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٤٦﴾ [سورة آل عمران: 103] وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [سورة الحجرات: 10] وقال: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [سورة الأنفال: 46]. أيها المسلمون، الاختلاف أمرٌ جُبِلَ الناس عليه، ولا يُعدّ مظهراً سلبياً، فالنصوص الشرعية بعضها قطعي الدلالة، وبعضها ظني، والظني مجال لتباين الاجتهادات، وانقداح الأذهان سبيل للوصول إلى تعدد الآراء واختلافها، عندما يصدر عن أكفاء مخلصين، وإنّما الشيء المذموم هو أن يتحول الاختلاف إلى نزاع، ثم يؤول إلى خصام وصراع، وهو ما حرّمه الله تبارك وتعالى علينا ونهانا عنه.

إنّ ما يجمع أمّتنا عبوديتهم لرب واحد، والتزامهم بكتاب واحد، وقبلية واحدة، أجمعنا الجذع؟ وتفرقنا الفروع والأغصان؟ لا أقول هذا من قبيل المجاملة والتودد، ريثما ينتهي المجلس، بل إنّ ما يجب أن يكون، بغض النظر عمّا يكون.

أيها السادة، لكم أن تتمذهبوا بأيّ مذهب تتبعونه، إلا أنّي أذكر نفسي وإياكم، أنّ المذهب قبل أن يكون انتماءً، فهو التزام بما ينبغي أن يكون سبباً للتقرب إلى الله، والتزام أمره، واتباع فئة أو جماعة أو مذهب، يجب أن يكون معنىً لتحقيق طاعة الله والتقرب إليه، وسبباً لجمع الكلمة وتوحيدها، لا سبباً لتمزيقها، وأن يستحضر المرء أيّاً كان مذهبه أو جماعته مسؤوليته بين يدي الله سبحانه وتعالى، قبل انتمائه إلى المذهب أو الفئة أو الجماعة، وأن يضع نصب عينيه، أنّ له موقفاً غداً بين يدي الله سبحانه، لا بين يدي انسان، ولا بين يدي جماعة، وأنّ الله يعلم ما في أنفسنا ونوايانا، وعندئذ يغدو انتهاؤنا منضبطاً، بأسباب جمع الكلمة والتعاون، لا التمزيق ولا التدابير، ويغدو ولاؤنا - لأيّ فئة كانت من فئاتنا - تقرباً إلى الله، لا إرضاءً لشخص، ولا إرضاءً لجماعة أو فئة.



أيها الإخوة، تستوقفني ظاهرة ياسر حبيب، الذي أوغل في النيل من أمّ المؤمنين، والشيخين العظيمين، خليفتي رسول الله ﷺ، ونال من أصحاب رسول الله ﷺ، أنا أقول ظاهرة ياسر حبيب، وليس شخص ياسر حبيب، لأن ياسر حبيب هو ظاهرة، وليس مجرد شخص، ففي أهل السنة من هو ياسر حبيب، وفي الشيعة من هو ياسر حبيب، وفي كل فئة من فئاتنا ياسر حبيب، وللأسف هؤلاء الموجودون في قنوات إعلامية، ومواقع وصفحات، تسعى سعياً حثيثاً لإثارة الفتنة، وتجاوزوا أدب الخلاف إلى مستوى الانحطاط، لاصطناع الخصومة والنزاع، في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى جمع الكلمة، وتوحيد الصف، ومنع أسباب الخصومة والنزاع، فقد غدا الأعداء اليوم، أشد شراسة

من أي وقت مضى، هناك من يضيق صدره باجتماع الكلمة، ويتميز غيظاً بمثل هذا اللقاء.

يجب أن نسعى لوضع حدٍّ لمثل هذا السلوك المشين، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وأن نلجم أفواه أولئك الذين حاولوا أن يُكْرَسوا الفتنة، لتمزيق الصف وتشتيت الأمة، ونحن ندرك تماماً أن ثمة من جندوا أنفسهم سندهً للعدو، وخدمتهً لأهدافه، في تمزيق الأمة، بشكل أو بآخر، وما معاناة سورية طيلة السنوات الست الماضية، ومن قبلها في الفتنة السابقة لها، إلا ثمرة من ثمار الحنظل، الذي زرعت تلك الفئات، الساعية لنشر الفتنة وتمزيق الأمة.

يجب أن نكون على جانب من الوعي، والشعور بالمسؤولية، نحو وحدة أمتنا، لا تعصباً لفئة، ولا التزاماً وميلاً لفئة أخرى، بل التزاماً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾ وقوله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وقوله: ﴿وَأَصْلِحُوا﴾.

33

وإذا كان ربُّنا تبارك وتعالى نهانا أن نجادل أهل الكتاب، إلا بالتي هي أحسن، وأمرنا أن ندعوهم إلى كلمة سواء، فإنه من باب أولى أن لا نجادل المسلم المخالف، إلا بالتي هي أحسن، وأن نجتمع جميعاً على كلمة سواء، تجمع شملنا وتوحد صفوفنا.

أسأل الله أن يبارك هذا اللقاء، حتى يثمر نتائج عملية، إن شاء الله تعالى، من شأنها أن توحد كلمتنا، وتجمع صفوفنا في درب مواجهة العدو، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



كلمة الدكتور الشيخ حسان عبد الله رئيس الهيئة الإدارية في تجمّع العلماء المسلمين في لبنان



بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأخيار المتتجين.

الحفل الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يشرفني أن أتحدث إليكم، وانطلاقاً من تجربة امتدت على مدى أكثر من خمسة وثلاثين عاماً في مجال الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، والتقريب بين المذاهب الإسلامية، والانخراط في أشرف ظاهرة في تاريخ أمتنا الإسلامية، ألا وهي المقاومة الإسلامية في لبنان، لأحدثكم عن واقع الأمة اليوم، على ضوء المستجدات الحاصلة، وأسباب المشكلة في الأساس، بالرجوع

إلى تاريخ أمتنا المعاصر، ومع احتلال العدو الصهيوني لأرض فلسطين، وتهجير أهلها، بالتعاون والتأييد من معظم دول العالم المستكبر، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وبتواطؤ واضح من بعض الدول الخليجية، وعلى رأسها حكام الحجاز، الذين باركوا احتلال العدو لأرضنا.

لم تكن المشكلة في ذلك اليوم مشكلة مذهبية، ولقد كان الصراع يختصر في مواجهة شرسة، بين قوى القوى القومية، التي كان يمثلها الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، والرئيس البطل حافظ الأسد خير تمثيل.

لقد كانت التهمة في ذلك الوقت، للذين يقاومون العدو الصهيوني، أتهم إما قوميون أو يساريون أو شيوعيون، ولم يكونوا ليُتهموا، كما تُتهم المقاومة اليوم، بالانتماء إلى مذهب معين، لذلك عندما كانت الحرب في تلك الأيام في اليمن، لم يكن هناك مشكلة، أن تكون السعودية إلى جانب الحوثيين، ولم يكن هناك من مشكلة في مذهب الحوثيين، بل كانوا يقاتلون على أرض اليمن، اليوم الدولة السنية الأكبر، مصر، عندما كان يثور شعب البحرين في ذلك اليوم، لم يكن لديهم مشكلة مع شاه ايران الشيعي بحسب المولد، وأتهمت ثورة البحرين بالشيوعية، وليس بالشيعة كما تُتهم اليوم، وأيضاً لم تكن المقاومة الفلسطينية في ذلك اليوم، وهم حاربوها، وشنوا عليها حرباً في الأردن، وطردها من هناك، أتها تنتمي لمذهب معين في ذلك اليوم.

أيها السادة المشكلة ما زالت هي المشكلة، في ذلك اليوم واليوم، أن دول الخليج وعلى رأسها السعودية، منخرطة في مشروع بناء الكيان الصهيوني، والحفاظ عليه، لأنهم بالحفاظ عليه، يحافظون على بقائهم على عروشهم، وأن هذا البقاء مرهون بأداء دورهم، في المحافظة على الكيان. واليوم أيضاً نفس المشكلة موجودة، هي الكيان الصهيوني، وقد حوربت سورية، لأنهم رفضت أن تتخلى عن القضية الفلسطينية، وأن





تأخذ حصتها التي تريد من أرض سورية كاملة مقابل التخلي عن قضية فلسطين، وكان الرد العظيم للرئيس الملهم حافظ الأسد، وسار على دربه القائد البطل الدكتور بشار الأسد، برفض بيع فلسطين، ولو كان الثمن سفك المَهْج، والتعرض لحرب كونية، خيضت ومازالت علينا، ولن نتراجع حتى النصر النهائي.

ليست المشكلة مع المقاومة الإسلامية في لبنان، في شيعيتها أو مذهبها، بل في حملها لقضية فلسطين، في كل جوانب فكرها ومنطلقاتها، وعرض عليها أكثر من مرة، أن يكون لديها اليد العليا في لبنان، مقابل التخلي عن قضية فلسطين، وكان جواب القائد البطل حجة الإسلام السيد حسن نصر الله، أن القضية الفلسطينية جزء من عقيدتنا وديننا، ولن نتخلى عنها مهما كانت الصعاب والتناجج، ولذلك خيضت الحرب الكونية على المقاومة. إن الجمهورية الإسلامية في إيران، لو كانت تريد مصلحتها المادية، لما كلفت نفسها أن تدفع من اقتصادها، وموقعها الاقتصادي في العالم، من أجل حمل راية فلسطين، هي لو فعلت ذلك لجلبت لها خيرات الأرض، ولعادت كما كانت أيام الشاه شرطي الخليج، ولدان لها حكام العالم المحيط بها، إلا أتمها ولأجل فلسطين، اختارت الجهاد والمقاومة، ودفعت ومازالت تدفع الأثمان الباهظة، في سبيل التمسك بتحرير فلسطين، والافتداء بتوجيهات الإمام الخميني قدس الله سره الشريف، بأن إسرائيل غدة سرطانية، يجب أن تزول من الوجود.

إن القضية باختصار أيها الإخوة، هي منذ البداية صراع بين محور الحق، محور المقاومة، الراض لتقسيم أمتنا، والراض الاعتراف بشرعية وجود الكيان الصهيوني، على شبر واحد من أرضنا، والداعم لكل خيارات الشعوب في الحرية والانعقاد من الظلم الذي يمارسه الحكام، وبين محور الاستسلام للاستكبار العالمي، الساعي لكسب رضا الصهاينة، للبقاء في سدة الحكم، حتى لو كان الثمن تدمير البلدان، وتهجير الشعوب.



دور العلماء بين ترسيخ الأخوة وتوحيد الكلمة



37

أيها السادة، عدا الهزيمة المنكرة للعدو الصهيوني، أمام المقاومة في العام 2000م، وبعد فشل مشروع الفتنة الذي وُجّهت به المقاومة في لبنان، أراد العدو الصهيوني أن يقوم مباشرة بتصفيتها، فخاض حرباً قاسية عليها في العام 2006، وفشلت مؤامرات العدو، وانتصرت المقاومة مرة أخرى، وفي اجتماع هرتزليا، عندما أرادوا أن يناقشوا أمر هزيمتهم، وبداية تحوّلهم من القوة العسكرية التي لا تقهر، الى كيان أصبح يشعر بخطر المقاومة عليه، خطراً يهدد وجوده، توصلوا إلى مقترحين، وهذا من مقررات هذا المؤتمر:



الأول: إنّ الحفاظ على الكيان الصهيوني، والخلاص من المقاومة، وإيقاف التدمير المنهجي لمنعة الكيان الصهيوني، يكون من خلال إيقاع الفتنة، بين المكونات الإثنية للدول المحيطة، سواءً العرقية أو الطائفية أو المذهبية، وأنّ أهم فتنة يجب أن نعمل على تأجيجها، هي الفتنة بين السنة والشيعة. فلماذا نساعد الكيان الصهيوني على تحقيق أهدافه؟

الثاني: يجب أن نخلق لهم إسلاماً آخر، غير الإسلام الذي انتصروا به علينا، فتأسست داعش والنصرة، لأنهم التفتوا إلى أنّ نصر المقاومة في كل مجالاتها، وخاصة في لبنان، هو في جانبه الفكري، دعوة للإسلام المحمدي الأصيل، فلا بدّ من تشويه صورة هذا الدين، من خلال ممارسات تنسب إليه، فتشوّه نظرة الرأي العام العالمي إلى الإسلام الأصيل، دين المحبة والرحمة، الذي جسّدته المقاومة.

كي لا أطيل عليكم، إنّ الرّد على ما أنتجته مؤسسات الفكر الصهيوني، هو أن يجتمع أهل الرأي في أمتنا، لرسم خطط من أجل إيضاح طبيعة الصراع، وأنّه ليس صراعاً مذهبياً أو طائفيّاً، وإنّما هو صراعٌ بين نهج حقّ، متمثلاً بالمقاومة، ونهج باطل، متمثلاً بالاحتلال، كما أنّ الإسلام ليس هذا الذي جسّدته الحركات التكفيرية، إنّما هو هذا الإسلام المنفتح، دين الرحمة الإلهية، والمقاومة للظلم، وهذا ما يحتم على العلماء وعلى مؤتمرننا هذا، أن يضعوا الخطط، أولاً: لتبيان معالم الدين الإسلامي الصحيح، وثانياً: لفضح منطلقات الجماعات التكفيرية، بأنّ ممارساتها ليست من الدين في شيء، بل هي تحريف منهجي، له مقدّمة لتدميره، وفقكم الله والحمد لله رب العالمين.



كلمة الشيخ إبراهيم بدوي ممثل أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله



بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين. السلام عليكم إخواني وأخواتي ورحمة الله وبركاته، يسعدني أن أنقل إليكم، تحيات وسلام سماحة الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله حفظه الله، الذي شرفني بأن طلب مني أن أمثله في هذا المؤتمر، الذي نرجو الله تعالى له التوفيق والنجاح في تحقيق أهدافه.

محاولات كثيرة حصلت سابقاً، ولا تزال تحصل، لأجل تحقيق الوحدة الإسلامية بين شرائح الأمة، حيث انطلق العلماء والمصلحون، يخاطبون الأمة بمختلف الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، الداعية

إلى الوحدة، على أساس الاعتصام بحبل الله، ونبذ التفرقة، والالتقاء على رسالة الله، والبعد عن التنازع، والاختلاف الذي يُبعثر القوى، ويضيع الطاقات، ولكن وللأسف الشديد، لم يغيّر ذلك في الواقع المرير القائم على التفرقة، لم يغيّر تغييراً يمكن البناء عليه.

نعم ربما تكون تلك المحاولات خففت من شدة الخلاف، وأجلت إلى حين غرة الشقاق، ولكنها لم تثمر الثمرة المطلوبة، فبالرغم من جودة الخطابات التي تُلقى في المؤتمرات، إلا أنه ما أن تقوِّض المؤتمرات خيامها، وما أن ينفِض الحضور من المؤتمرات والندوات، حتى يعود الجو كما كان.

أريد أن أتعرّض حقيقةً لهذه النقطة تحديداً، وأكتفي بها، إذا كان يتسع الوقت، لماذا يا ترى نحن نصب كل جهودنا كعلماء ومصلحين ومفكرين، يحرصون كل الحرص على الوحدة، نصب كل جهودنا في هذا الاتجاه؟ ولكن في نفس الوقت الذي نقوم بهذا العمل، هناك قوى أخرى ولعلها أقوى منا، تقوم بعمل معاكس، نحن نشدّ باتجاه، وآخرون أقوى يشدّون باتجاه آخر، نحن نفرغ ما لدينا من قدرات في وعاء، وآخرون يسحبونه من محل آخر، كل ما لدينا قدمناه، ولا نزال نقدمه في مؤتمرات وحوارات وندوات وتعايش، وكل الكلمات الجميلة، وكل الآيات القرآنية التي تدعو، كنا نتلوها ولا نزال، الروايات تحدثنا فيها والخطط والأفكار، ولكن مع ذلك، نجد للأسف الشديد ما نعيشه من أيام، وخصوصاً ما رأيناه في سورية في الفترة الأخيرة، وجدنا أن الكثير من الأمور، لم تكن كما كنا نرغب؟

إنّ الطرف الذي يواجهنا لا يزال قوياً وحيّاً وناصباً، ويعمل على تفريغ جهودنا من محتواها، هذا الجهد لم يعد يؤثر، وذلك أنّ صاحب الفتنة، وهو بنظرنا الكيان الغاصب الإسرائيلي، ومن وراءه من معه، هو الذي يسبب الفتنة، فنحن نطفئ النار في محل، وهو يوقدها في محلات، وإذا استمرينا على هذا المنوال، فمن غير المعقول أن نصل إلى المحل الذي نريده، قد نصل إلى محل، ولكنه ليس الذي

دور العلماء بين ترسيخ الأخوة وتوحيد الكلمة



41

نريده، لأنه لا بدّ من قطع رأس الفتنة، لا بد من مواجهة العدو الغاصب، وهذا ما يسوقنا مرة أخرى للحديث عن المقاومة تأكيداً، لما ذكره الشيخ حسان.

نتحدث عن المقاومة، ليس فقط بصفتها (واجب سياسي)، و(واجب ديني وقومي وإنساني)، بل بصفتها أحد أهم العوامل التي يمكن أن تساعدنا في تحقيق وحدة الأمة، والتآخي بين أفرادها، وإبعاد شبح الفتنة عنها.

المقاومة تشكل هدفاً سياسياً عملياً إلى جانب الأساس الديني، الذي ندعو فيه إلى الوحدة، وهو الجانب الديني، يعني وحدة الأمة الإسلامية بكل شرائحها، إلى جانب هذا لدينا هذا الهدف العملي



السياسي المصري.

الناس إذا كلمتها في الدين، من غير المعروف أنها تتخلى عن خصوصياتها وتبايناتها وعصبياتها، أحياناً التكلم في الدين يُذكرها بعصبيتها، ولكن إذا حدثتها عن مصيرها، وأنها ستهلك إن استمرت في الطريق الفلاني، ثم تعرض عليها ما وصل إليه الآخرون من النتائج الكارثية، ربما عند ذلك تستطيع أن تقنعها بشيء كنت قد فشلت به في السابق.

أقول لا بد من الدعوة إلى توحيد الأمة الإسلامية، وإلى التأخي، عبر الدعوة إلى قتال العدو الصهيوني

الغاصب، وأنا أعتقد أنّ هذا من مسلمات أفكار الإمام الخميني قدس سره الذي في نفس الوقت الذي قاد فيه الثورة الإسلامية في إيران، دعا إلى مقاتلة الغدة السرطانية إسرائيلي، وازالتها من الوجود، متزامنين مع بعضهما البعض.

رسول الله ﷺ دعا إلى توحيد الأمة، على أساس توحيد الله تعالى، وفي نفس الوقت كان يدعوها إلى محاربة الظلم والظالمين، ومنهم وثيو قريش، والشرك بالله أشد أنواع الظلم، لذلك أقول أنّها الطريقة الوحيدة، تعالوا بدل إعطاء الجهود الكثيرة في إطفاء الحرائق، تعالوا نتخلص من هذا المشعل لها، وذلك بالمقاومة، وما يسمّى اليوم بمحور المقاومة، وأعتقد أنّ نجاحات كثيرة كانت قد تحققت سابقاً ورأينا ما حصل في عام 2000م، كيف أنّ كل الشارع العربي والشارع الإسلامي تفاعل مع هذا الإنجاز (المرحلي) على أمل أن نصل إلى الإنجاز النهائي، في تحرير بلادنا وأرضنا، مع أنّه إنجاز مرحلي، إلا أنّك كنت ترى المسيرات المليونية، المؤيدة للمقاومة، في كثير من عواصم العالم، ونحن نعرف كم كانت تأتينا من كتب ورسائل التهنئة، ودعوات للانضمام والالتحاق، والتفاخر بالمشاركة ولو بشيء بسيط.

هذا أمر يدعو المسلمين كافة، والعرب كافة، إلى السير في هذا الطريق، وهذا طريق يمكن أن نبنى عليه فيما يأتي، ولو على المدى البعيد، وباستطاعته أن يوحد الأمة في خط واحد.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى تحقيق هذا الهدف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة سماحة الدكتور الشيخ محمد أنس الدوامنة



بسم الله الرحمن الرحيم، فهمت من هذا العنوان «الإسلام بين الثوابت والمتغيرات»، ان كل ثوابت الإسلام، تدعو الى الوحدة الإسلامية، وان من اعظم ثوابت الإسلام، وأجلّ ثوابت الإسلام، الوحدة الإسلامية، وكذلك فان المتغيرات، أتركها كما سميت هكذا، قد تكون متغيرات الواقع، متغيرات العصر، حتى المتغيرات تقودنا الى مزيد من الاهتمام والعناية بالوحدة الإسلامية، وفهمت كذلك من هذا العنوان أن الثوابت التي عليها كل فريق من أهل الحق، وهم كثر بارك الله فيهم جميعاً، تكفيه كذلك لإقامة الوحدة الإسلامية، بمعنى ان كل مسلم إذا تمسك باصوله وثوابته، فيما اخذه عن أهل الحق، الذين هم أصول الدين، وعلماءه الوراثون المحمديون، العلماء الربانيون، بصفائه ونقائه، فهو مرشح،

ويستطيع ان يعيش الوحدة الإسلامية، وان يكون شريكاً في الوحدة الإسلامية، وهذه فكرة مهمة جداً، وهذه البضاعة أصبحت واسعة المطالب، قضية التقارب والندوات والبحوث والاعلام وغير ذلك.

البعض عندما يريد ان يشتغل في هذا الملف من كل الفرقاء، ونحن نتكلم بالخصوص بين السنة والشيعة، وهما كما ساهما أستاذنا الدكتور الشيخ محمد شريف الصواف مدير المجمع يوماً، في كتابه بين السنة والشيعة، ساهما جناحا الأمة، فالسنة والشيعة عندما يعيشان، أو يعيش بعض طلاب العلم والعلماء، يشتغلون في الإعلام الديني جهوداً في الوحدة الإسلامية، فهم يقعون في تفريط بالثوابت، إما -وبكل صراحة- ليرى فريقه، كيف ربح جولة أو سجل موقفاً، أو أثبت رجولة، وإما كذلك يفرط في الثوابت من وجه آخر، فيغازلوا الطرف الآخر، ويتكلم بكلام خارج الحقيقة، الإسلام بين الثوابت والمتغيرات أرى هذا العنوان دعوة لتقف بوضوح وصراحة، مع أصول كل مذهب، بالعلم الراسخ وبالذليل القاطع، وبالأخلاق التي امتزجت بهذه الاحكام الشرعية، وبهذه الفروع الفقهية، لتوصلنا في الحقيقة الى النتيجة نفسها، من مقاصد هذا الدين، وأعظمها، أو من أعظمها الوحدة الإسلامية.

حقيقةً من المعاني التي نتكلم فيها عن الثوابت، ونريد أن نؤسس لها في مثل هذه الجلسات، بأنه لا يحسن بأي من الفريقين أن يغيّر الحقائق في ما يعتقد من أجل الإعلام، أو الرأي العام، بل عندما نكون متمسكين بأصول مذهبنا، ونكون كذلك واضحين في تقديمها، يكون هذا الاختلاف العلمي، المبني على أسس علمية موضوعية، مع أفق واسع من الحب والشراكة والمصالح والأهداف الكبرى المرجوة، تكون برأيه الأرضية الأفضل، والأرضية الأقوى، والبضاعة الأصدق لنؤسس هذه العلاقة، وهذه الشراكة، وهذه الوحدة المرجوة.

انا أريد أن احتفظ بدقيقة واحدة من حظي، فليأذن لي مدير الجلسة، قبل أن أنتهي بدقيقة، لأني أريد أن أشارك بتلاوة آيات من القرآن الكريم.

إخواننا: الآيات العظمى التي دائماً نتكلم بها ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ سبحان الله، إذا وقفنا مع سياق الآيات، أفيد الحاضرين، تبدأ الآيات من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ سبحان الله، هذه إشارة قرآنية، إلى أن ملف التنازع، وملف الاختلاف، وملف الفرقة هذه، الملف يفتحه فريق من أهل الكتاب، ﴿وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ وَ مَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ سبحان الله أوصانا مرات كثيرة في القرآن بالتقوى، وهنا فقط، و فقط هنا قال ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ثم يريد أن يوصلنا، ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا﴾ والآية وأقرأها لو سمحتم، وستكون القراءة بقراءة الإمام ابن كثير، برواية أحمد البزي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ وَ مَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

صدق الله العظيم والحمد لله رب العالمين.

كلمة الدكتور الشيخ خضر شحرور مدير أوقاف ريف دمشق



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

الحقيقة هذا المصطلح «الثوابت والمتغيرات»، هو من المصطلحات المستحدثة، يعني هذه المصطلحات لم تكن موجودة في كتب القدماء، إنما الموجود هو القطعي والظني، وفي العصور المعاصرة، صارت تستخدم المعاصرة والأصالة، الثوابت والمتغيرات، على كل لا مشاحة في الاصطلاح، نحن نفهم من كلمة الثوابت القطعيات، ومعنى القطعي، هو الذي ثبت بوجه قطعي، ثبت وروداً، وثبت دلالة، فثبت بدليل قطعي، ودلالته قطعية، هذه هي الثوابت.



يتجلى هذا في تشريعنا الإسلامي، في العقيدة الإسلامية، العقيدة الإسلامية، كلها ثوابت، كل ما ورد في القرآن الكريم من آيات العقيدة هي ثابتة، لذلك قال علماءنا منكر العقيدة يكفر، ولا تثبت العقيدة إلا بالمتواتر، وهنا آتي بشكل سريع يفيد الموضوع شيئاً قليلاً، هو أننا نجد عندما نفتح كتب العقيدة الإسلامية، بأننا نثبت كثيراً من العقائد بالدليل الظني، مثل حديث الآحاد غير متواتر، ونحن نقول أن العقيدة لا تثبت إلا بالمتواتر، هذا مفهومه بشكل بسيط، العقيدة التي يكفر منكرها، أما العقيدة التي لا يكفر منكرها، هي التي تثبت بالآحاد.

لذلك لم يخرج كثير من الفرق الإسلامية عن دائرة الإسلام، كما هو مذكور في كتب الفرق الموجودة، المعتزلة مثال في تاريخنا الإسلامي، أنكروا الشفاعة، أنكروا الرؤية، أنكروا كثيراً من الأحاديث الصحيحة الثابتة، ولكن لم يكفروا، ولم يُخرجوا عن دائرة الإسلام، سيدنا عليّ كرم الله وجهه لم يكفر الخوارج الذين خرجوا عليه، وهم كفروه، وبقي على موقف عدم تكفيرهم، إنما أرسل لهم سيدنا عبد الله بن عباس، وجادلهم وأرجع منهم أكثر ثلاثة آلاف إنسان، إلى الدائرة الإسلامية.



المقاصد الإسلامية، المقاصد الخمس، هي من الثوابت، ما علم من الدين بالضرورة، الذي نقول عنه بالإجماع، هو أيضاً من الثوابت، إذا تعدينا الشريعة الإسلامية، مثال على ذلك سريع أن البعض الآن، وخاصة على شاشات الفضائيات، صار يقول ما شاء، يعني كأن الإسلام صار كلاً مباحاً للجميع، من يشاء يقول ما يشاء، دون ضوابط ودون قيود، وتجذ كلاماً لا يليق لا بالمتحدث ولا بالمستمع، أن يستمع مثل هذا الكلام، مثلاً يقول لك: إن الخمر لا يوجد دليل على تحريمه، مقتضى الآية تقول رجس، والرجس لا تفيد التحريم، لكن هذا علم من الدين بالضرورة، هذا صار محل إجماع، يعني قضية لا تصلح أن تطرح للمناقشة أصلاً.



وهو فائدة الاجماع، وعندما نتحدث عن المتغيرات، المتغيرات يعني الدليل الظني، لكن هنا البعض يسوغ لنفسه، أن هذا دليل ظني انا أتركه، نحن لا نريد من المتغير أن يكون تفلتاً، أي لا يعني أن هذا من المتغيرات، بمعنى أنه هذا دليل ظني، أنه يصير عندنا حالة من التفلت، نحن عندنا قواعد تضبط النصوص، ما الفرق بين العالم والجاهل، الذي يحفظ نصاً ما أسموه «عالم»، وإلا قرص مضغوط كمبيوتر صغير فيه مئات آلاف الأحاديث، يصير هو عالم القضية، وصلتنا أفكار تطرح على الساحة اليوم، التي تطرحها داعش والنصرة والتي تطرحها الوهابية، هو التفلت، لأن جاؤوا للفرعيات أو



المتغيرات أو الظنيات، وفلتوا من القواعد، يعني يقرأ نصاً ويعمموه، أمرت أن أقاتل الناس، يعني أحمل سيف، وأقطع الرؤوس، لا، هناك قواعد ناظمة، هناك علم اسمه علم أصول الفقه، هناك قواعد اسمها قواعد تفسير النصوص، جعلت من أجل المتغيرات، هذا الذي جعل الناس تضيع في هذه القضية، لأننا فقدنا الاختصاص، والكل ينصب نفسه أنه وحده فقيه العصر، ويأتي لك إنسان ببساطة، ينسف لك تاريخاً كاملاً من الفقه والتشريع، وهو لا يعلم مما يقول شيئاً، عندما تضعه أمام القواعد الفقهية المتغير، تعامل مع أئمتنا في قضايا الفقه كثيراً يعني مثلاً باب الأيمان كله مبني على العرف، تتغير الأحكام بتغير الأزمان بين الأئمة أنفسهم، بين الإمام أبي حنيفة وصاحبه، لا تكاد تجد مسألة، إلا وتجد فيها خلاف، ويقول لك العلماء اذا كان الخلاف هو اختلاف حجة وبرهان، نتبع الامام، لكن اذا كان الاختلاف خلاف زمان وعرف، نسير مع العرف.

هذه القضايا كثيرة، وتجدها في قضايا التشريع، قضايا ثابتة كالكتاب والسنة، ومع هذا الثبوت بالكتاب والسنة، هناك اختلاف بدلالات النصوص الظنية، لذلك واجب العالم الآن أن يبين هذه الثوابت لتمسك بها، وهذه المتغيرات لها ضوابط تنظمها، هذه الضوابط إذا لم تكن موجودة، سيكون هنالك تفلت، وسنصل إلى ما وصلنا إليه، وسنجد أمثال هؤلاء الذين يتبجحون، ويقطعون الرؤوس ويقررون البطون باسم الإسلام، الحقيقة الوقت ضيق جداً، ونحاول أن نجمع العبارات بسرعة، لذلك أكتفي بهذه الخلاصة السريعة، وان شاء الله في ندوات أخرى، أوسع من ذلك، نتوسع بشرح أكثر، والحمد لله رب العالمين.



كلمة المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق الدكتور مصطفى رنجبر الشيرازي



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وحبیب قلوبنا ومحیی نفوسنا، سيدنا أبو القاسم المصطفى محمد ﷺ وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وعلى أصحابه المنتجبين، ومن والاه.

السادة الحضور، العلماء الحضور، إخواني وأخواتي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نيابة عن ممثل الامام الخامنئي في سورية آية الله السيد أبو الفضل طباطبائي، الذي أمرنا وأصرّ علينا، برعاية أخينا معالي الوزير الشيخ الدكتور محمد عبد الستار السيد، وزير الأوقاف في سورية



الحبيبة، في هذه القاعة المباركة، عليّ أن أشكركم جميعاً أشكر العلماء الحضور على المنصة، أشكر الخطباء جميعاً، أشكر من شاركني وساهم في هذا المؤتمر القيم، وأقول هناك حديث شريف، يقول عليه الصلاة والسلام: «إذا رأيت الظالم مستمراً في ظلمه فاعلم أن نهايته محتومة». وإذا رأيت المظلوم مستمراً في مقاومته، فاعرف أن انتصاره محتوماً» أقول وأخاطب الجيش الباسل العربي السوري، وأخاطب علماء سورية، وأخاطب مصاديق ما قال الله سبحانه وتعالى في حقهم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وأقول مخاطباً رئيس هذا البلد الشريف، المناضل الدكتور بشار الأسد حياكم الله، وأنتم مع النصر، والنصر قريباً لنا ولكم، بجهودكم المباركة. أقول أحد الحكماء قال في حكمة له: إن أخطر الناس على السلم الأهلي هم أولئك الذين يملكون إيماناً كبيراً، وعلماً قليلاً، فهم مع إيمانهم الكبير بالظاهر، تخيم على قلوبهم وعقولهم ظلمات الجهل، وهنا يكمن الخطر الأعظم على السلم، وعلى المواطنة، وعلى العالم في الكثير من المجتمعات العربية والإسلامية، إذ يدفع إيمان هؤلاء الفاقدين لنور العلم والمعرفة، إلى التسرع في إطلاق الحكم على هذا بالكفر، وعلى ذلك بالردة، وعلى ثالث بالبدعة، ثم يصدرون أحكامهم الظالمة على مخالفيهم بالرأي، إما بالقتل أو الاستيلاء على أموالهم، أو انتهاك أرضهم وعرضهم، إلى غير ذلك من أساليب التعذيب والتعدي على كرامة الإنسان وحرية، ولذا فالجهل أساس المشكلات في هذا البلد، وفي كل العالم، وصحيح أننا عبرنا بواقعية ترى الجاهل مفرطاً أو مفرطاً، وهو أصل كل شر في المجتمعات الإنسانية والإسلامية، ومن هنا يأتي دور علماء الدين، وتكليفهم الشرعي في نشر الوعي بين الناس، شكر الله مساعيكم -يا علماء الأمة- في رفع مستواها العلمي والمعرفي، وخاصة بما يتعلق بالعيش المشترك، والعلاقات الاجتماعية، وحب الوطن والمواطنة، لذلك على العلماء الشرفاء الأتقياء، أن يضعوا أيديهم بأيدي بعض، وينهضوا متكلمين على الله جل وعلا، لرأب الصدع بين المسلمين، وإصلاح ذات البين، فقد روي عن رسول الله ﷺ: «الآ





أُخْبِرْكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَ الصَّدَقَةِ وَ الصَّلَاةِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَ فَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَ هِيَ الْحَالِقَةُ.

صدق رسول الله ﷺ، وأقول ما قال الله عز من قائل: **هَلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**، هذا، وشكراً، والسلام عليكم



كلمة سماحة الدكتور الشيخ مصطفى ملص رئيس اللقاء التضامني الوطني في شمال لبنان



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، لا أعرف هل يتفق ما كتبت مع ما يريده مدير الندوة.

نعم وبصراحة، لحد الآن لم نفهم الفرق بين «الثوابت والمتغيرات».

الحقيقة أنا أعددت ورقة صغيرة، أشرت فيها إشارات بسيطة، إلى بعض الأمور، التي أظنها تخدم الإسلام والمسلمين، قال الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** صدق الله العظيم.



هدف رسالة الإسلام هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور، والناس هم المجتمعات الإنسانية أي إن إخراج الأفراد من الظلمات إلى النور، ليس هو الغاية القصوى، رغم أن العمل على الأفراد، سبيل إصلاح المجتمعات، إلا أن الغاية لا تتحقق، إلا إذا انتقل المجتمع من حالات الظلام، إلى حالة النور، حالة الرؤى الواضحة، والتبصر والمعرفة، فإذا كانت غاية الرسالة هي الإصلاح العام، فإن الوسائل والآليات يجب أن تكون مقبولة، بقدر ما تساهم في تحقيق الغاية، وإذا كان المسلمون مجتمعين على أن الثابت الأعظم في النصوص الإسلامية هو القرآن الكريم، فإن فهم النصوص من المتغيرات

حتماً ويختلف المتغير من جيل إلى جيل، ومن مكان إلى آخر، تبعاً لتغير المعطيات والظروف، ولكن البلاء الذي ابتلي به المسلمون هو الوقوف عند فهم جيل معين للنصوص، والتمسك به رغم المتغيرات، التي أصبح معها ذلك الفهم حجر عثرة في طريق تحقيق الغاية الأساسية للدين، وهي اصلاح المجتمعات، بل ربّما تحول هذا الفهم إلى سبيل إفساد وتدمير للمجتمع.

أليس ما يشهده كثير من بلاد المسلمين من قتل وتدمير وهتك للحرّمات، هو نتاج تلك الأفهام العقيمة، التي شوّهت الإسلام، وأخرجته من ميدان المنافسة في بناء الحضارة الإسلامية، لأكثر من مائة عام قادمة؟ كما أن ثبات الخطاب الإسلامي الوعظي على نمط محدد، جعل من هذا الخطاب الذي يردد على مختلف المنابر، على ألسنة الوعاظ أو الدعاة، مجرد كلام مكرر وممجوج، ينقله اللاحق عن السابق، دون بذل أي محاولة، في التطوير أو التبديل، أو إحداث قبضة تواكب هذه الحياة المعاصرة، ولا نتحدث هنا عن النص المستخدم في الخطاب، وإنما عن كيفية الاستفادة من النص، عملاً بقوله عز وجل ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد: 24]، ولا بد من إشارة، إلى أن القول بطهورية الذات، مقابل جعل الآخر في مقام الاتهام والتسويق، حيث تطغى هذه المقولة على الخطاب الديني الوعظي، لاسيما على منابر الجمعة، إنما هو خطاب عدواني، مهما حاول البعض تبريره، مستعيناً ببعض النصوص والآراء، التي قال بها بعض السلف، هذا الخطاب يؤسس لمزيد من التطرف، ويمد التطرف الموجود بالعناصر والأفراد، حيث يعتمد على ما يتركه خطاب تزكية الذات وتسفيه الآخر من أثر لدى الفرد المسلم، في بناء بقية منظومة الإرهاب الفكري لديه، والأمر الثاني الذي تجدر الإشارة إليه، هو دور ووظيفة المسجد في المجتمع، حيث عمد البعض إلى تحويل المسجد في أذهان المسلمين، إلى مؤسسة رديفة للدولة، عبر زعمهم أن المسجد في زمن النبي ﷺ، كان يقوم مقام كل مؤسسات المجتمع، ففيه

يتفقه الناس في الدين، وفيه يتجيش الجيوش، وفيه تعقد الشورى، وتناقش شؤون الأمة، حتى القضايا الصحية، والاختلافات بين الناس، كان يفصل فيها في المسجد، إنما أطلق هذا الفهم، هو تلك الجماعات التي تريد استغلال المساجد، لخدمة أهدافها، للوصول إلى السلطة، إن دور المسجد هو دور عبادي ارشادي وتعليمي بسيط، لأن التعليم المتقن يحتاج إلى مناهج وبرامج، والمساجد ليست مؤهلة لها، لأنه ليس كل إمام مسجد فقيه ولا مجتهد، وكثير من أئمة المساجد، يحتاج إلى تعليم إننا نحتاج إلى مراجعة المرحلة السابقة، التي استطاع فيها الفكر الإخواني السياسي، أن يزرع فيها من المفاهيم المغلوطة، ما أوصل مجتمعاتنا إلى ما أوصلها إليه، من فساد وتردّد، واقتتال ودمار لمجتمعاتنا ودولنا وشعوبنا، لكم جميعاً ولإدارة المؤتمر كل الشكر والتقدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قبل أن أغادركم على عجل، أريد أن أذكركم بثابت قرآني، ألم تلاحظوا أن أقوى سلاح بيد أعداء محور المقاومة هو الكذب، إعلامهم كاذب، هم يكذبون في كل شيء، ومعلمهم هو الكيان الصهيوني، والشيطان الأكبر أمريكا، ولذلك الثابت القرآني، يقول لنا الله سبحانه وتعالى **هَلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** [سورة التوبة: 119] لنبحث عنه، بهذا الثابت يوحدنا الله سبحانه وتعالى، وهؤلاء الصادقون هم الذين يقفون في وجه محور الشر، الذي تقوده أمريكا وبريطانيا والكيان الصهيوني، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



كلمة سماحة الشيخ بدر الدين النمر



بسم الله الرحمن الرحيم، وأفضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، سادتي أصحاب العلم أرباب الفضل والفكر، أصحاب السماحة والفضيلة، نفتتح الجلسة الثانية لهذا المؤتمر المبارك.

سادتي الأفاضل، تعلمون أن أمريكا هذا الكيان المتغترس في العالم، ما قامت حضارته الزائفة إلا على مائة مليون من جماجم الهنود الحمر، السكان الأصليين لتلك البلاد، من هنا أيها السادة يمكن لنا أن نفهم، أن «التطرف» في الأصل لا علاقة له في الدين، إنها هي حالة من الشذوذ الفكري، تستقر في نفس إنسان، قد يتطرف في بيته أو في منزله أو في عمله، إلى غير ذلك، ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «هلك



المتنطعون» كررها ثلاثاً، ولم يخصص النبي عليه الصلاة والسلام أن المتنطعين المقصود بهم، من تشددوا فقط في دينهم، إنما كان اللفظ يتناول مطلق التنطع، هذا أيها الأخوة ما يجرّ إلى التطرف و يجرّ إلى العنف، يجرّ إلى الإرهاب، حول هذه المعاني وغيرها، نستمع وإياكم إلى فضيلة الدكتور محمد شريف الصواف، المشرف العام على مجمع الشيخ أحمد كفتارو، ورئيس فرع جامعة بلاد الشام، فليفضل ليتحفنا حول هذه المعاني، ومما حَضّر لنا بآرك الله تعالى به.

كلمة الدكتور الشيخ محمد شريف الصواف

المشرف العام على مجمع الشيخ أحمد كفتارو فرع جامعة بلاد الشام



بسم الله الرحمن الرحيم، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أولاً أشكر القائمين على تنظيم هذا الملتقى الطيب المبارك جميعاً، وأسأل الله تعالى عز وجل أن يجزيهم خير جزاء، وأشكر مدير الجلسة الذي لم يخبر الحضور، أنه بُلِّغ قبل دقائق قليلة جداً، وكان أداءه بهذا الشكل جزاه الله تعالى خيراً.

أيها الأحبة التطرف الذي نتحدث عنه، والتطرف الذي نعاني منه، والتطرف الذي نعيش منه الآلام الكبرى بسببه هو في الحقيقة، ليس تطرفاً بالمعنى الهندسي، أو بالمعنى الفيزيائي، الذي هو الأخذ بطرف الشيء، وإنما هو «التطرف الفكري»، الذي هو الابتعاد في فهم النص، الابتعاد في وضع النص في غير



مكانه، الابتعاد في تطبيق هذا النص على غير مقتضاه، وهنا بيت القصيد، وهذا يشمل المتنطعين المغالين، كما يشمل أيضاً المفرطين، ولذلك نحن أمام نوعين خطيرين من التطرف:

التطرف الأول: هو التنطع في أخذ هذه النصوص بشكل متشدد، يكفر الآخر، يرفض الآخر، يقصي الآخر، ويوقع الأمة في هذا الانقسام.

التطرف الثاني: وهو أخطر التطرف على المدى الأبعد، وهو التطرف التي يفرض بالثوابت، فيوقع الأمة في مآزق كبرى لا تنتهي أبداً، التطرف المتشدد المؤقت، التطرف المتشدد يجعل الأمة في أزمة مؤقتة، ولكن التطرف المغرق في التطرف، يجعل الأمة في أزمة أكبر وأبعد، هنا أيها الأحبة نسأل ما دور العلماء، وما دور



المؤسسات الدينية وما دور المدارس والمعاهد الشرعية في معالجة الظاهرة؟

أولاً للوقاية من الوقوع في هذا الأمر، ثم معالجة هذا الأمر، إن وجدت في مجتمعاتنا، هنا أريد أن أقول أن هناك إشكالية كبيرة تعترضنا، وهي أننا ننسب أحياناً هذا التطرف بوعي أو بلا وعي، ننسبه أحياناً إلى التعليم الشرعي، إلى المساجد، إلى المدارس، وهذه أزمة كبيرة جداً، لأننا في الحقيقة لا نعرف مكان القوة الحقيقية، التي تدافع اليوم عن الأمة، اليوم هناك معركة عسكرية، هذه معركة يخوضها الجيش العربي السوري، وله منا كل التحية، يخوضها المقاتلون المناضلون المقاومون، ولكن في الحقيقة المعركة الأهم، هي المعركة الفكرية، المعركة التي يتصدى فيها العلماء، تتصدى فيها المدارس الشرعية، تتصدى فيها المعاهد الدينية، الحقيقة تتصدى لهذا الفكر المتطرف في الاتجاهين، لذلك مثلاً، سنجد أننا في خطابنا الديني في مساجدنا، هذا الخطاب الذي حصن المساجد، جعل هذه المساجد كلها غير متورطة في هذا التطرف، لذلك سنجد أن المساجد تعرضت إلى محاولات سيطرة بالإعلام، أو بالمال، وحاولوا بكل الوسائل، إقحام جمهور المساجد في سورية في هذا التطرف، ولم يفلحوا، ثم لما استولوا عليها بالغبلة، وأرجوا أن ندقق في هذه القضية، في المناطق التي استولى عليها المتطرفون، لما استولوا عليها بالغبلة لم يجدوا سبيلاً لنشر أفكارهم إلا بتغيير الخطباء، تغيير الأئمة، تغيير المناهج، وإدخال أصحاب التطرف، وأصحاب الفكر المتطرف إلى هذه المساجد، ليأرسوا هذا الدور، ويثبوا هذه الروح المتطرفة العفنة.



التدريس والتعليم في مدارسنا، التي أيضاً كانت محصنة من هذا التطرف، هذا كما قلت مصدر قوة كبيرة، يجب أن نعيش مفاهيم القوة، ونتمسك بها، حتى نستطيع مواجهة عدونا، أحياناً نريد مواجهة عدونا، ونريد الانتصار عليه، ولكن بوعي أقول أو بغير وعي، نضعف مكان القوة الموجودة في أمتنا، ومن أهمها التعليم الشرعي الحقيقي، الذي يحصن الأمة من الفهم الخاطيء، هذه المدارس والمؤسسات قامت وزارة الأوقاف مشكورة بتطوير مناهجها، تطويراً حضارياً شكلاً ومضموناً، بما يحقق أولاً مقصد

الوحدة الإسلامية، وأعود وأقول عندما نتحدث عن الوحدة الإسلامية، فإننا نتحدث عن معنى القوة، لما يقول الله عز وجل ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران: 103]، هذا هو مكنن القوة، والتحذير من الضعف، هو حديث النبي عليه الصلاة والسلام، الذي قاله في آخر كلامه صلى الله عليه وآله وسلم، أو من آخر كلامه: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض» ولما تحقق هذا التحذير، عاد المسلمون وصاروا كفاراً يضرب بعضهم أعناق بعض، تفرقت الأمة ضعفت الأمة، انتهى الدور الحضاري للامة، ولما اعتصمت الأمة وتوحدت عادت قوية. الدور الحضاري لهذه الأمة، الكلام في هذا طويل جداً، ولعل الوقت شارف على الانتهاء، ولكن من الأفكار الهامة التي يجب أن لا ننساها، أننا في هذه الأمة نعيش اليوم مأزقاً حضارياً، نعيش مأزقاً فكرياً، من الإثم الكبير، ومن الخطأ الكبير، أن نحمل كل تبعات هذا المأزق السياسي، كل تبعات هذا البلاء الكبير الذي نعيشه اليوم، أن نحمل هذا الإثم للخطاب الديني، حتى الخطاب الديني المتطرف، الخطاب الديني كان يزرع في أرض خصبة، هذه الأرض الخصبة هي التي حرثتها الصهيونية، والأرض التي حرثتها الثقافة الأمريكية، التي غربت الناس عن دينها، وغربت عن أفكارها، هذه الزراعة لو أنها كانت أمام كل هذا الإعلام المأجور، وأمام هذا المال المأجور، وأمام هذه السياسة الصهيونية المتآمرة المأجورة، وهؤلاء الأعراب الذين خانوا قضايانا، ما استطاعوا أن يؤثروا في شيء، وليست المشكلة هنا فقط، حتى في الخطاب الديني المتطرف، وإن كنا نحاربه، وإن كنا نرفضه بكل الوسائل، هذه الأزمة لها قاعدة فكرية هامة، نقول لا توجد مشكلة كبرى لها سبب واحد فقط، يعني لا يعقل أن يكون تخلف الأمة اليوم مبنياً على قضية في الفكر الإسلامي، وخطأ في الفكر الإسلامي، ويأتي من لا يفقه شيئاً في الفقه الإسلامي، ولا في الفكر الإسلامي، ليتحدث في بعض الفضائيات، وفي بعض وسائل الاعلام، ويتحدث عن أزمة الفكر الإسلامي، برأيي أن الفكر الإسلامي ليس في أزمة، وإنما المشكلة الحقيقية، هي أننا نحارب الفكر الإسلامي، يوجد فكر، وهذا الفكر واضح المعالم، ما تركه لنا علماءنا، وما



تركه لنا مفكرون، اليوم نحن أمام قامات فكرية كبيرة، وعشنا مع قامات فكرية كبيرة، تركت لنا مجالاً خصباً من الفكر، ولكن الأزمة أننا نحارب هذا الفكر، إما في حالة الغروب، وإما في حالة التفريط، ما تعيشه سورية اليوم، وما تعيشه الأمة اليوم، فيه بوادير خير كثيرة، المقاومة الإسلامية التي نوجه لها كل تحية الاكبار، الجيش العربي السوري، القيادة السياسية في سورية، المتمسكة بهذه الثوابت، ووزارة الاوقاف، والمؤسسة الدينية التي لولا وجودها الفاعل في هذه الأزمة، لكانت الخارطة السورية كلها مختلفة، وخارطة المنطقة كلها مختلفة، المؤسسات الدينية التي نعيشها، ومنها جامعة بلاد الشام، أو معهد الشام العالي اللذان أشرف عليهما، كرئيس فرع مجمع الشيخ أحمد كفتارو فيها، هذه المؤسسة التي تبني على أساس الفقه المقارن،

وعدم احتكار الحقيقة، وعدم احتكار الحق، فنحن في معهد الشام العالي، أمام مجلس أمناء، ومجلس معهد، وأمام فروع تمثل كل الاتجاهات الموجودة من مجمع الفتح الإسلامي، إلى مجمع الشيخ أحمد كفتارو، إلى مجمع السيدة رقية، لنكوّن بذلك ليس حديثاً عن التقريب، وليس حديثاً عن الوحدة الإسلامية، وليس أساطير وخيالات الفكر الإسلامي، وإنما حقيقة الوحدة الإسلامية التي نعيشها في كل يوم، وهذا أكبر شاهد ودليل عليها، حتى اللجنة الفقهية العليا في وزارة الأوقاف هي تضم كل أطراف المذاهب الإسلامية، من سنة وشيعة وعلويين، هذه اللجنة الفقهية العليا في وزارة الأوقاف، فإذا القضية مثل ما قلت، أننا نعيش أزمة كبرى، وهذه الأزمة الكبرى لها أسباب مختلفة، ويجب أن نبحث فيها عن مكان القوة فنقويها، ومن أهم معاني القوة المساجد، التي كانت محصنة ضد هذا الفكر، والمناهج التي طوّرت في شكلها ومضمونها دون التفريط في الثوابت، ورجال هذه المرحلة، من المقاومين ومن العلماء ومن أصحاب الفكر النير، الذين نحييهم، ونرجو من الله عز وجل أن يجعلنا منهم، وأن نكون إن شاء الله على خطى السلف، الذين تعلمنا منهم، من علمائنا ومن مشايخنا، أكرر الشكر مرة أخرى لجميع الحضور، وأكرر الشكر للقائمين على هذا الملتقى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



كلمة الدكتور الشيخ نبيل الحلباوي نائب المشرف العام لمجمع السيدة رقية عليها السلام



والحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، حبيب قلوبنا، وطبيب نفوسنا، أبي القاسم محمد، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين.

هذا العنوان الذي اتخذ لهذه الجلسة، يبدأ بالخطاب، والخطاب معلوم أنه يفترض مخاطباً ومخاطباً والصلة بينهما هي الخطاب، إذا كان هذا الخطاب كما وصف بأنه ديني، فلا شك بأن الأسوة والمثل والنموذج، لا يكون مثل خطاب الله لخلقه، وهذا ما ينبغي أن نذهب إليه وأن نقرأه.

في القرآن الكريم، نجد أن الله عز وجل يخاطب هذا الإنسان، فيكرمه ويجعله خليفة في الأرض،

ويجمله أمانة عجزت عنها السماوات والأرض والجبال، وينبئه إلى أشياء، ويخاطبه بكل المستويات، يعني تارة يخاطب الناس، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [سورة الحجرات: 13] يا أيها الناس إلى آخر هذا الكلام، يا أيها الإنسان، يا أيها الذين آمنوا، وبالطبع فضلاً عن خطاباته لرسوله وحببيه، تارة يا أيها الرسول، تارة يا أيها النبي، فإذا الخطاب الذي يجب أن نتمثله هو خطاب الله لشرائح الخلق، وإن لكل خطاب مخاطبا ملائماً له، يعني حينما تخاطب الناس، عليك أن ترعى أنك تخاطب الدائرة الواسعة، حينما تخاطب الذين آمنوا، فتلك خصوصية، هذه النقطة الأولى.

في مشهد الخلق الاول، كان هناك ألوان من الخطاب بين الله وبين ملائكته، وحتى بين ذلك المتمرذ الرجيم عليه.

النقطة الثانية، هو الخطاب الديني، نأخذه من القرآن، من المصادر الاصيلة عندنا، ومع فهم للآيات، يناغم ويربط بينها، يعني يأخذ آية قرآنية ثم ينطلق، لا يجب أن تأخذ الرؤية القرآنية كاملة، لتقدمها في هذا الخطاب، يجب أن نفهم الدين، لا في جانب واحد منه، وإنما في مقاصده الشاملة، في روحه التي تحمل كل تفاصيله، وأن يكون خطاباً ليس فيه تأثير مغاير، وليس فيه تشديد، وليس فيه تعسير، كما أمرنا بالقرآن، وعلى لسان رسول الله ﷺ، الرسول أيضاً قدوتنا في الخطاب، «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم» يعني تفريد الخطاب، وتنويع الخطاب.

النقطة الثانية الوعي الديني، الوعي ما المقصود منه؟ ووعي الزمان، ووعي المصالح والمفاسد، ووعي الأوليات، ووعي العدو، وإنما عندنا درس عظيم، أن نعي عدو الله منذ البداية، سبحانه قال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ لا يكفي أن نعرف أنه العدو، يجب أن نبرمج وأن نفهم، كيف نقف في وجه عدواته، بالطبع هذا الشيطان يتمثل في شيطان أكبر، وشيطان صهيوني وهكذا دواليك، هذا



الخطاب الديني، يجب أن يفتح إذاً على شرائح الشعب، وفي كل وطن، وعلى شرائح الأمة كلها، وعلى شرائح البشرية جمعاء، هذا الخطاب يراد له أن يواجه العنف والتطرف، وقلنا لو أن المسألة مسألة تطرف فحسب، فليطرف المتطرفون ما شاؤوا، أما من قرنوا بين التطرف والعنف، فهم يمارسون الذبح والتفجير والتخريب، فهذا هنا صارت القضية من أسوء ما يكون، وصارت مخاطرها أكبر، الخطاب ينبغي أن يكون في مواجهة هؤلاء، أن يكون على مستويين، أن يكون خطاباً وقائياً، يعني أن نوعي شبابنا وأطفالنا الذين يجتمعون ويرون، واليوم صارت وسائل التواصل توصل كل شيء، حتى الألفاظ القذرة، والألفاظ البشعة، وأشياء يندى منها الجبين، فكيف نستطيع أن نحصن شبابنا وأطفالنا ونساءنا ورجالنا ومجتمعاتنا؟

ثم الخطاب العلاجي، وأنا أدعو إليه، يعني حتى هؤلاء، كما أشار بعض الإخوة الأعزاء، يعني هؤلاء الذين خرجوا وابتعدوا، لنا أسوة حسنة في رسول الله، وكيف كان يستوعب كل الاعداء، ويجعلهم أصدقاء ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة فصلت: 34] علينا أن نستوعبهم، كما فعل علي عليه السلام مع الخوارج، وقد أشار الى ذلك أحد الاساتذة الذين سبقوني، وكيف استعاد منهم آلفاً، فأنقذهم من الضلال، بأن خطابنا يجب أن يبقى دائماً على غرار البيت الشعري، الذي كان يستشهد به علي عليه السلام في نهج البلاغة، «أريد حياته ويريد موتي»، نحن نريد حياتهم، لا نريد موتهم، عدونا نعرفه جيداً، عدونا هو إسرائيل، عدوتنا صهيونية العالم، هؤلاء ليسوا العدو، هؤلاء مع الأسف استغفلهم واستغلهم واستفاد منهم العدو، واستفادوا من جهلهم وسطحيتهم وقشريتهم، وضعف تحليلهم وفهمهم، وأغرثهم شياطين الإنس والجن، ودفعت لهم أموال، ودفعوا بهم إلى اتجاهات لا يعرفونها، يجب أن نحاول بكل جهدنا أن نسترد من يستطيع منهم، أن يعود إلى جادة الصواب، آخر ما أريد أن أقوله، أهمية تقوى الله في الخطاب الديني، يعني أن على هذا الخطيب الذي يقف على المنبر ليلقي محاضرة، أو في مكان عام، أن يتقي الله في كل كلمة يقولها، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيداً﴾ [سورة الأحزاب: 70].

هذا الخطاب ينبغي أن يجمع ولا يفرق، أن يقوي ولا يضعف، أن يرقى ولا ينحط بالناس، أن يكون فيه رضى الله ورضا رسوله، أن يكون فيه إنقاذ للبشرية، وأن يكون تطوير الحضارة الإنسانية في اتجاه الصحيح، ولقد قلت فيما قلت من الشعر قلت:

وخطاباً يسحق الإنسان في الإنسان سحقاً، وكأنه وكل أن يمحق كل الناس محقاً، وتراه ذلك يأكل قلباً أو تراه حز عنقاً، إنها الإسلام ما يجعلنا أرقى وأتقى

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة سماحة الدكتور الشيخ أحمد قباني مدير أوقاف دمشق



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين، شكر الفضيلة الشيخ بدر الدين النمر، عضو الهيئة التدريسية، في فرع معهد الشام العالي، في فرع مجمع الفتح الإسلامي، والشكر لفضيلة الدكتور شريف حفظه الله، ولفضيلة الدكتور الشيخ نبيل حفظه الله سبحانه وتعالى.

أيها الاخوة الكرام، الذي يتبع أركان رسالة الحبيب المصطفى ﷺ وبعثته، يجد أن أركان هذه الرسالة، وأركان هذه البعثة بنيت على أسس متينة، أولها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: 107] الثانية قوله ﷺ «إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق»، وفي رواية مكارم الأخلاق، رحمة وأخلاق الرسول ﷺ، يقول بعثت بالحنيفية السمحة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لِيَأْيُهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا

وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ [سورة الأحزاب: 45-46] ورب العزة والجلال، كلكم يعلم أن أول آية نزلت في ديننا إقرأ، وكذلك الرسول ﷺ: إن هذا الدين يسر ولا يضاد الدين أحداً إلا غلبه، فيسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، وسددوا وقاربوا.. أركان الرسالة - وبعثة الحبيب المصطفى ﷺ، العلم أقر الرحمة والأخلاق، الفطرة السليمة وهداية الناس، هداية البشرية إلى الصراط الله سبحانه وتعالى، هذه الأركان تعلمناها في هذه البلاد بلاد الشام، فأهلاً وسهلاً بكم في بلد الخطاب الديني الواعي في سورية الأسد، أهلاً وسهلاً بكم في بلاد الشام، التي ما فتئت تصدر إلى العالم العربي والإسلامي الخطاب الديني الواعي، أهلاً وسهلاً بكم في بلد كان يدرّس أكثر من ثلاثة وتسعين جنسية، من جنسيات العالم، العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، انطلقوا بعد ذلك سفراء خير إلى أصقاع الدنيا، كلما نزلنا في بلد أو قطر، وهذا يعرفه كثير من السادة العلماء، يستقبلنا طلاب من كافة الجنسيات، ونسألهم هل تعرفوننا؟ يقولون أنتم أساتذتنا، درستموننا في المعاهد الشرعية في بلاد الشام.

أهلاً وسهلاً بكم في بلد الخطاب الديني الواعي، يعتبر من أهم أولوياته، فوزارة الاوقاف كانت تعنى بالعقارات الوقفية، واليوم أصبحت العناية بالعقارات الوقفية، جزءاً من عنايتها، ووجهت كل عنايتها إلى الخطاب الديني، فعندنا الآن الخطاب الديني الشبابي، الذي يعنى بالخطاب الديني الواعي، أن يعنى بمواجهة التطرف في كل محافظات السورية، وعندنا خطاب الداعيات السيدات، الداعيات في المساجد، وفي المدرسة النورية، التي تحفظ كتب السنة النبوية، أهلاً وسهلاً بكم في بلد، كل خطبائه وأئمة هم نتاج خطاب ديني واع، من مؤسسات شرعية، أشرفت عليها وزارة كريمة، هي وزارة الاوقاف، وتتابع الخطاب بشكل دائم، أيها الإخوة الكرام، لم يكن هذا الجمع ليطم هذه الطريقة، بعد ست سنوات من الحرب التكفيرية، حرب غاشمة، حرب كونية على هذا القطر العربي السوري، لم يكن مقدرًا لنا أن



نجتمع هذا الاجتماع لولا الخطاب الديني الواعي الموجود في سورية، هذه حقيقة لولا سواعد الجيش العربي السوري، والقوة الرديفة، لولا محور المقاومة، لم نكن نستطيع الجلوس، ونجتمع هكذا بهذه الأطياف، بهذه العمام المتنوعة، في هذه الجلسة، وهنا في دمشق، وبعد ست سنوات، شيء عجيب، ولكن أمام قدرة الله عز وجل، كل شيء يهون، أو لا شيء أمام قدرة الله (كن فيكون)، كان مقدراً من السنة الأولى، أن ينقلب وجه هذا البلد، بلاد الشام سورية الحبيبة، كانوا يخططون ألا تجتمع أبداً هذه العمام المتنوعة الأطياف، في مجلس مثل هذا المجلس، كان هناك عوامل عديدة لانتصارنا، اليوم انتصر القطر العربي السوري، وانتصر محور المقاومة، اذا أردنا أن نذهب إلى التحليل، كيف انتصر هذا المحور، انتصر أولاً بوعي الشعب السوري، ثانياً بالخطاب الديني الواعي الموجود، كما تفضل أخي الدكتور الشيخ، وكما تفضل المتكلمون قبلي، انتصر بسواعد الجيش العربي السوري، والقوة الرديفة التي معه من المقاومة، هذه هي الحقيقة يجب أن لا ننساها، وأن تكون نصب أعيننا، عندما كنا في زيارة الرئيس الدكتور بشار الأسد، مع نخبة من أهل العلم في القطر العربي السوري، وكانت هذه اللقاءات كثيرة في الأزمات، كان يقول السيد الرئيس الحل سهل، طلب مني التخلي عن إيران، التخلي عن محور المقاومة، وكل شيء نريده يكون في هذا البلد ببساطة، ولكن نحن ندفع الآن ثمن صمود هذا الرجل المؤمن بربه، المؤمن بشعبه، والمؤمن بالناس من حوله، نحن اليوم في هذا البلد المعطاء سورية، نقدم للعالم العربي والإسلامي وكذلك اخواننا في لبنان، عبر تجمع علماء المسلمين في اتحاد علماء بلاد الشام، نقدم نموذجاً لا أعتقد أنك ستجد منه كثيراً في العالم، اذهب إلى تجمع علماء المسلمين في لبنان، وادخل إليه وانظر إلى هذه الألفة وهذه المحبة، أظن فضيلة الشيخ حسان بعام 82 أسس، ونحن اليوم 2017، يعني صار له 35 سنة، الآن أصبحت مؤاخاة، أخوة بين كل العلماء وطلبة العلم، والدعاة إلى الله عز وجل في هذا التجمع، تدخل فتجدهم قلباً واحداً ويدياً واحدة، وكم راهنوا على التجمع أنه سينتهي، من أول ستة



أشهر من أول سنة، لكن عندما كان هناك خطاب ديني واع استطاع الجمع أن يصمد، وكذلك تجمع اتحاد بلاد الشام، كما تفضل أخي الدكتور شريف، اللجنة الفقهية العلية في وزارة الاوقاف، اتحاد علماء الشام التي تضم كل الاطياف، هذا كله كان نتيجة خطاب ديني واع، في مواجهة العنف، ومواجهة التطرف، ثقوا تماما لولا أن الله عز وجل منّ علينا بالفضل سبحانه وتعالى بهذا الخطاب الديني الواعي الموجود في بلاد الشام، والذي هو قدوة لكل العرب والمسلمين في كل أنحاء العالم، أن يأتوا ويتعلموا هذا الخطاب الديني الواعي، لكتتم ترون الآن شيئاً مختلفاً في سورية، وفي كثير من بلدان العربية والإسلامية، الدكتور بشار الاسد حفظه الله، كان يستمع إلى نداءات هنا وهناك، ولذلك قال هذه الكلمة من أجل أن تبقى محفورة وراسخة لدينا، ليس الدين هو سبب التطرف، وإنما البعد عن الدين هو سبب التطرف، أصبحت لنا حكمة، أصبحت لنا مقولة نضعها في كل عنوان لنا، في كل مؤتمراتنا وندواتنا، نعم ليس الدين هو التطرف، بل البعد عن الدين هو التطرف، كان يدعم كل مقترح لخطاب ديني واع، جزاه الله عنا كل خير، وذلك بتوجيهاته المستمرة سيادة الرئيس السيد الدكتور محمد عبد الستار السيد وزير الأوقاف، في كل هذه المشاريع التي قامت بها وزارة الاوقاف، وفي الحقيقة كان الشيخ محمد السيد بطلاً حقيقياً في هذه الأزمة، الكثير ربما لا يعلم أنه كان يسهر للثالثة ليلاً، وخصوصاً بين العام 2011، الذين كانوا يعملون معه، فضيلة الدكتور شريف، فضيلة الدكتور خضر شحرور، حتى الساعة الثالثة ليلاً، الثانية ونصف ليلاً كل يوم من الساعة التاسعة صباحاً، إلى الثالثة ليلاً، حتى رأينا ثمار هذا الخطاب الديني الواعي، وصمدنا حتى هذه الساعة، فهو بطل من أبطال الصمود جزاه الله عنا كل خير، شكراً لأساتذتنا الذين سبقوني، شكراً لمدير الجلسة، شكراً لكم على إصغائكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



كلمة الشيخ محمد عمرو المسؤول الإعلامي في تجمع العلماء المسلمين في لبنان



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا وآله وصحبه الطيبين الطاهرين، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [سورة الحجر: 29] كلنا نفخة من الله، والنفخة هي قبس من روح الله، ولأننا من روح الله، فإن كل البشر دون استثناء يملكون امكانيات وطاقات، وهذه الامكانيات والقابليات والملاكات، تحتاج إلى من يخرجها من حيز القوة إلى حيز الفعل، فكان لا بد من وجود الإنسان على هذه الارض، وفي هذه الارض، هنا الإنسان مخير بين طريقين، هذا الطريق يكون فيه إما شاكراً وإما كفوراً، فإذا هنا موقع البلاء في الارض، موقع البلاء في البلاء، هنا الإنسان

دوره في هذا السياق، طبعاً الله سبحانه وتعالى، خلق هذا الإنسان وأوجده، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [سورة الإسراء: 70] الله كرمنا، ولأنه كرمنا، كرم الجميع، إذاً ابن آدم مكرم، كل الملائكة سجدوا لمخلوق الله آدم ونحن في صلبه، فإذا هنا لا يوجد تفرقة في هذا السياق، أين التفرقة إذا؟ لنأتي لكي نصل إلى نتيجة، كيف يكون الحوار لنؤسس لموضوع الحوار، الحوار ما هو؟ عندما نريد أن نخرج ملاكاتنا، كيف يمكن أن نخرج هذه الملائكات الموجودة في داخلنا؟ كيف يمكن أن ندعوا؟ أن نعتقد؟ أن نفهم؟ أن نعلم؟ كيف يمكن ذلك؟ ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل: 125] فإذا الدعوة إلى الله تكون بالحكمة والموعظة، والجدال يعني إذا خاصمتهم لا يجوز الخصام إلا بالجدال، هو بالمنطق، بالحوار، بالعطاء، بالفكر بنقض الفكر مقابل الفكر، لكن الشيطان ينزغ بينكم، وهنا المشكلة أيها الاخوة، الله سبحانه وتعالى خلق هذا الإنسان وأوجده، هذا الإنسان هو كائن فيه مقومات كبيرة جداً، إلى الآن لم نستخدم هذه المقومات وهذه القابليات، هذه الامكانيات الموجودة في داخلنا، لكن هذه القابليات والامكانيات، هي التي يريد الله أن نعود بها، لنكون أصحاب الجنة في مكاننا الاصلي، لكن مع هذه الامكانيات، هناك شيطان رجيم في الارض، هناك نفس أمارة بالسوء، يعيش الإنسان حالة صراع، حالة الصراع موجودة في داخله، هذه الارض تحتاج إلى دفع، ﴿وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [سورة البقرة: 251] لكن كلمة دفع لا تعني القتل والقتال، ولا تعني المعركة، الدفع هو المقاومة، عندما يأتيك غازي تدفعه، عندما يأتيك من يريد أن يتسلط عليك تدفعه، لكن لا يجوز لك أن تتسلط على الآخر، هذا أيضاً من المفاهيم الأساسية في الموضوع، أن نؤسس، أن نفهم ما هو الإنسان؟ إلى أين يتجه هذا الإنسان؟ وما هو دوره في هذا السياق أيضاً؟ إذا أردنا أن نتكلم عن الحوار، طيب الحوار كيف يكون؟ أيجب أن يقول الإنسان أن أفرض رؤيتي على الآخر، أو أن أكرهه كيف يمكن؟ والله يقول: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [سورة البقرة: 256] فإذاً عندما أكون إنساناً مخلوقاً مثلي مثل الآخر، عندما أنظر إلى الآخر،



«إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»، فإذا أنا أنظر إلى الآخر كوجود، أحترم وجوده كيف ما كانت رؤيته، هذا الاحترام يعطيه مساواة بيني وبينه في الحوار، وفي الخطاب، ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ [سورة آل عمران/ 64] بين العقائد المختلفة ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة سبأ: 24] فإذا هذا نعطيه الثقة، للإنسان الآخر لكي نستطيع أن نتحاور معه.

أما موضوع الإرهاب الفكري، هذا يؤدي إلى صدام، يؤدي إلى عدم وصول إلى أي شيء، لأنه عندما نريد أن نتكلم عن الحوار، يجب أن نوّمن البيئة الحاضنة للحوار، أهم بيئة حاضنة للحوار استتباب الامن والسلام، وهي الثقة مع الآخر، كيف يمكننا أن نحاور الآخر ونحن نكفره، ونحن نبذّعه، ونحن نشرّكه، ونحن نقول إما أن تستسلم لما أريد، وإما أنت قاتل أو أقتلك في هذا السياق، فإذا نحن إذا أردنا أن نبني حواراً، يجب أن نفهم بالأساس كيف يجب أن ينطلق هذا الحوار، من قلب محب، أن نحب الجميع لأننا كلنا سواسية أمام الله، وكلنا خطأؤون، وكل البشر خطأؤون - باستثناء المعصومين - تتفاوت أخطاؤهم، ممكن هذا يخطئ قليلاً، وهذا يخطئ كثيراً، هذا هو كما يقال البيئة الحاضنة للحوار، بيئة الحب والسلام إذا أنا أحب الآخر، يمكنني أن أبنّي حواراً، ويجب أن يكون هذا الحوار مثمرًا وذا نتيجة، لكن من الذي يفرض النزاع إن الشيطان ينزغ بينكم، عندما يكون الشيطان هو الذي ينزغ، هو الذي يصنع العداوة بيني وبين الآخر، عند ذلك أنا والآخر يجب أن نكون متحدين في مواجهة الشيطان، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [سورة فاطر: 6] والحمد لله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



كلمة الدكتور

الشيخ عبد السلام راجح



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

أيها السادة الاكارم، إنطلاقاً من هذا العنوان الذي يمثل محور هذه الجلسة أهمية «الحوار الموضوعي»، سأربط بين هذه الفكرة الموضوعية، وبين عنوان الندوة ككل، في ترسيخ الأخوة وتوحيد الكلمة، إذاً نحن أمام مطلوبين اثنين، توحيد كلمة، وترسيخ الأخوة، وأداة الوصول إليهما، هو الحوار الموضوعي، في عمالة من أجل أن ألتزم بدقايتي الست، سأحدثكم عن تعريفات عامة، تشير إلى معنى الموضوعية، واسمحوا لي أن أقرأها بسرعة، لأصل في نهاية هذه الورقة الموضوعية:



وهي تعني رعاية الموضوع، وعدم الخروج عن الموضوعية، تعني عدم النيل من المتحدث، فضلاً عن اتهامه في نيته، أو الكلام في شخصيته الموضوعية، تقتضي أن لا تخرج من نقطة إلى نقطة، إلا إذا انتهت منها، ثم تنتقل بعد ذلك إلى غيرها، الموضوعية عدم إدخال موضوع في آخر، من الموضوعية الدقة في الاستشهاد، وفي النقل، وعدم بتر النصوص، واجتزائها لتخدم غرض المتحدث، بما يؤيد دعواه ويقوي دليله، من الموضوعية إنك إن لم تعرف الجواب عن مسألة، أن تقول لا أدري، ومن هنا قال علمائنا: إذا ترك العالم لا أدري، أصيبت مقاتله، ومن الموضوعية أيها السادة أيتها السيدات التوثيق العلمي، فإذا استدلت بكلام، فلا تستدل بنصوص مسموعة، لا تملك فيها مستنداً، أو دليلاً، من الموضوعية احترام الطرف المحاور، من الموضوعية ترك التعصب بالكلية، والايان أن كل أحد يؤخذ ويرد عليه، إلا صاحب ذلك المقام صلى الله عليه وآله وصحبه، من الموضوعية أن يتحرى المحاور، اختيار مواطن الاتفاق والاجتماع مع الآخر، وسبيل ذلك تواضعاً بالقول والفعل، تصحيحاً للنية حسن المقصد، حسن الإصغاء للآخر.



أيها السادة أيتها السيدات، هذه عناوين سريعة، أنا ألقياها بين يدي أهل الفضل والعلم، وكلكم لعله يستجلب الدليل، لأجل أن يتوقف عند تفصيل كل عنوان، وهو بحد ذاته يمثل موضوعاً متكاملًا، يمكن أن يفرد له الأخ الباحث بحثاً كاملاً، يصول ويجول فيه على قدر علمه.

حسبي أن بينت لكم ذلك لأجل، أن أصل إلى المطلوب في الختام، واستشهد بالآية التي استشهد بها أخي الذي سبقني، حيث يقول الله سبحانه وتعالى، في أبرز أسلوب قرآني، متميزاً في وضع الفكرة الموضوعية، والحوار الهادف، والبعد الأسمى في الطرف الآخر، مخالفاً لك كان أم موافقاً، في هذه الآية التي تجمع بين طرفي الموافق والمخالف، يقول ربنا بالآية التي أشار إليها ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَ

المَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ ﴿ [سورة النحل: 125] أريدكم فضلاً أن تضعوا خطوطاً تحت كلمة حسنة، لأني سأتي إليها بعد قليل، ثم يقول جل شانه: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

تحدث أخي في فرع من فروع فهم هذه الآية، وأنا أضيف فرعاً آخر، أرجوا أن يوافقني أخي فيما أقول، الأصل في المستمع أيها السادة، أن يكون موافقاً لك، مؤيداً لدعواك غير واقف في ضد قولك، أو مخالفاً لآرائك، والفريق الآخر، بل المحاور الآخر، ربما كان مجادلاً، وهذا الأصل فيه أنه يخالفك صراحة، إذا نحن في حيال مجابهة مع الآخر، بل نقول الحوار مع الآخر، لنا أن نجد موافقاً لي، كما السادة الكرام الذين يتفضلون بالاستماع إلي الآن، فهم في الغالب يوافقون، فإذا بدر مني ما يخالف قام وأعرب عن مجادلته لي، فيما لم ينسجم مع رؤياه التي قدمته بين يديه، إذا لا يخلو حال المخاطب، أن يكون موافقاً، وهذا أمر القرآن أن تخاطبه بالحسنى، هذا الذي يوافق ادعه، فإنه مستمع وإنه مؤيد، قال هذا ادعه بالحسنى، من أساليب الدعوة، قال ثم آخر هو مخالف، هو غير موافق لما تقدم، ولما تبسط من القول بين يديه، قال هذا يصنف بأنه مجادل، فإن كان ثمة طريقتان للحوار، مع الموافق ومع المخالف، فالقرآن أمرك أن توافق الموافق بالحسنى، طيب والمخالف عجيب، المخالف والمجادل تخاطبه بالأحسن هذا منهج القرآن.

أدلف بسرعة إلى الدليل الآخر، الذي ساقه حبيينا في الآية الاخرى، التي بدأها ربنا ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة سبأ: 24] ثم أردف بعد ذلك سبحانه وتعالى في أسلوب يعلمنا إياه، ومصدر علومنا القرآن الكريم، قال: ﴿قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة سبأ: 25-24] عجيب هذا المنهج الذي يعلمنا إياه القرآن، ونحن نخاطب المخالف، وأنا ذكرت لكم الموضوعية بتفصيلها وفروعها، قال: وأنت بصدد مخاطبة المخالف، عليك أن تتجرد من الأنا والذات، قال لا هذا أمر حسن،

قال لا يوجد شيء أكثر من ذلك، هو أن تجعل نفسك في موطن التهمة، وإن كنت لست متهماً من أجل أن توطن القبول لهذا الآخر، فإذا به يقبلك تبعاً لذلك، تبعاً لهذا الخروج من هذا الذات بالكلية، تصور أنا أقول لمخالفني، قال **﴿لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا﴾** أنا ابن الإسلام، وأنا ابن الدين، وأنا ابن رسالة محمد ﷺ، انسب لنفسي الاجرام، مع ما قمت به، ومع ما اعتقده على خير وصواب، وأنسب ما له من المعرفة التامة في الأمور العقائدية، أنه على غير حق، أقول هو فعله يسمى عملاً، ويسمى فعلاً، وأنا إيماني، ويقيني علمني القرآن، أن أسميه إجراماً هذا، كيف لا يقبلني يا سادة؟ الآن اتحدث مع هذا الذي يخالفني بالكلية، فإذا بي اتهم نفسي بالإجرام، لأجل أن أجد مدخلاً إلى قلبه، ثم هذا الذي عليه، ولربما كان داخلياً في الاجرام دخولاً أولياً، اعتبرته عملاً، اسمعوا معي وسأختم: **﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَ لَا نُسْأَلُ عَمَّا نَعْمَلُونَ﴾**، أرجو الله سبحانه وتعالى أن يهبى لنا من هذا اللقاءات نفوساً طيبة، تقبل الآخر، وتفتح عليه خاصة نحن وأنتم أيها السادة، والأصل أنكم نحن ونحن أنتم سنة وشيعة، الأصل أن أنظار الأمة وآمالها معقودة علينا، ترى الخير فيما ما نضع، والشر فيما ندع، وهي مسؤولية تحملنا أن نكون صفاً واحداً في مقابل هذا الآخر، الذي صنف نفسه عدواً لنا، وكاد لنا بكل صنوف العدوان، أسأل السلامة لأمتنا، وأن تجتمع على ما فيه خيرها، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

كلمة الشيخ محمد خير الطرشان
معاون مدير معهد الفتح الإسلامي



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، في زمن انتشرت فيه ثقافة القتل وإلغاء الآخر، وامتألت الصدور واحتقنت النفوس بمخلفات التطرف الديني والتعصب المذهبي، والتمييز العرقي، والتباغض القومي، وخيَّمت الفوضى الخلاقية التي خططت لها كل من أمريكا واسرائيل، وقام بتنفيذها طواير من الجهلة والمغرر بهم، ومولتها دويلات وممالك من جلدتنا، في هذا الزمن الذي سمي بالخريف العربي، والذي لم يعد أشهراً من عام، بل امتدت إلى سنوات، في عقد واحد من الزمن، ومع كل المتغيرات والمفارقات، أصبحت الأمة أحوج ما تكون إلى تعزيز ثقافة الوعي بالحوار، وإلى عمل دؤوب، وجهد



كبير غايته صنع الإنسان العاقل المنفتح المتوازن، الذي يعرف كيف يعيش مع الآخرين، تحت سقف الوطن، وذلك من خلال تكريس مفهوم التواصل والحوار، ولا بد لكي يعيش الإنسان مفهوم التواصل والحوار، من أن يحقق أمرين اثنين رئيسيين في حياته، ألا وهما الانفتاح على القلب والعقل، فالإنسان علاقته الأساسية بالحوار، تكمن في كون الإنسان يمتاز بفطرة تجعله يأنس ويألف الآخر، ويُعد الحوار بالنسبة للإنسان حاجة أساسية وضرورية، لا تقلُّ عن أهمية الماء والهواء والغذاء، وهذه الفطرة تلازم الإنسان، منذ سيدنا آدم عليه السلام، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكلما تقدمت العلوم والمعارف والحضارات، وتعددت الرؤى الفكرية والاقتصادية والسياسية على مستوى العالم بأسره، زادت الحاجة إلى الحوار والانفتاح والتواصل الحضاري، سواء على مستوى الأفراد، أو بين الشعوب والأمم، إذا هذه الملامح الرئيسية لتكوين حوار موضوعي، لا بد أن يتحقق، في أجواء ومناخات من الحوار الصحيح السليم، الذي أُفرغ من مضمونه ومحتواه، في عصر مليء بالتناقضات المتعددة، وقد تم تعطيل الحوار في المجتمع، من خلال الأساليب التربوية والتعليمية والاجتماعية، أما من الناحية التربوية، فكثير من الأسر تعيش على عامل الخوف ونحو ذلك، وأما من حيث التعليم، فالمناهج التعليمية التي تلقاها كثير من الأبناء، كانت تعتمد التلقين دونها مناقشة، أو إعمال للعقل، ولكننا الآن بفضل الله تعالى، وصلنا إلى مرحلة أصبحت فيها مناهج التعليم الشرعي، لها دور رائد بالتطوير والحدأة، وأخص بالذكر هنا مناهج التعليم في وزارة الاوقاف، وأنا عضو في صناعة هذه المناهج، التي تقوم على أسس هامة، أهمها استخدام المهارات الذاتية والفردية، وإشراك الطالب في العملية التعليمية، فلا يعتمد التعليم اليوم على موضوع التلقين، بل أصبح موضوعاً تشاركياً بين المعلم وبين المتعلم، أما نظرة الإسلام إلى الحوار، من حيث هو مادة رئيسية في القرآن الكريم، فنجد أن آيات القرآن وسوره، قد عنيت عناية كبيرة بالحوار، وأنماطه وأهدافه، كحوار الله سبحانه وتعالى



مع الملائكة، ومع الدهريين، ومع الملاحدة، ومع إبليس، وحوار الأنبياء مع أقوامهم، وغير ذلك من أنواع الحوار، التي شملها القرآن الكريم، ونجد أن القرآن قد دعى إلى تفعيل الحوار، بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ أُخِذَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل: 125] وبالمقابل ذمَّ القرآن حالة الانغلاق الفكري، كما قال الله تعالى على لسان سيدنا نوح: ﴿هُوَ إِيَّايَ كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [سورة نوح: 7] ولكي نحقق الحوار الموضوعي، لا بد لنا أن نحقق جملة من الأخلاقيات الأساسية، وأهمها البحث عن هدف نبيل، وأن يكون الحوار سليم المقصد، وأن يؤدي إلى فهم متبادل بين طرفي الحوار، أما إن كان الغاية من الحوار، أن يتحول إلى غلبة وإفحام وشهرة، فما ذلك إلا جدلاً عقيماً لا فائدة منه، وأما موضوعية الحوار، فيمكن أن يتحقق من خلال تحديد الحوار، والبحث وتفهم المصطلحات ودلالاتها، والاحتكام إلى الأدلة والبراهين والحجج، والاحترام المتبادل فيما بين المتحاورين، والتركيز على الالتقاء على النقاط المشتركة فيما بينهم، لعل الوقت لم يسعفني في أداء أفكار هذه المحاور، لكن الورقة موجودة وسأسلمها إلى إدارة المؤتمر، أشكر لكم حسن إصغائكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



كلمة الشيخ ماهر مزهر رئيس الهيئة السنوية لنصرة المقاومة



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا وحبينا وقرّة أعيننا أبي القاسم محمد، النبي طه الامين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، السادة العلماء، أيها الإخوة والأخوات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

لا أريد أن أعتذر، كما اعتذر قبل قليل مدير الجلسة، وبعض الإخوة أنهم لم يبلغوا إلا قبل قليل، أنا بلّغت من أيام، ولكن ما استطعت أن أكتب شيئاً ليس انتقاصاً من وجودكم إخواني أخواتي، ولكن لأنني تربيت وترعرعت في تجمع علماء المسلمين، ونحن في التجمع ندرك أن الوحدة الإسلامية ليست شعراً يتلى، ولا كلمات تقال، ولا محاضرات تلقى، إنما الوحدة الإسلامية هي أصل من أصول الدين،

وهي عمل يومي، وهي التي أمر الله سبحانه وتعالى بها قائلاً: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران: 103] ونحن ندرك أيضاً في تجمّع العلماء المسلمين، أننا في عملنا اليومي وجهدنا اليومي في موضوع الوحدة الإسلامية، ندرك أننا سنقف بين يدي الله، إما أن يقول لنا كنتم من الصادقين، وإما أن يقول لنا: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الصف: 3] لذلك أرى أن الوحدة الإسلامية عمل وجهد فوق الكلمات، والمحاضرات التي يريدنا الله سبحانه وتعالى ويرضاها، كما رضي لنا في الإيمان، أن يكون مقروناً بالعمل.

قبل أن أتحدث بكلمة مختصرة بدقائق عدة، أحمل رسالة إلى علماء سورية، من تجمع علماء المسلمين، وعلى هذه الطاولة رئيس التجمع وأمين السر، ولكن أحببت لكم هذه الرسالة، وهذه الكلمات، هنيئاً لكم يا علماء سورية سنة وشيعة، تشن عليكم حرباً ضروساً، وتدفع فيكم لشراء ذممكم المليارات، برائحة البترول العربي، وفي كل يوم، تمطر السماء بقذائف الحقد والتفرقة والشرذمة، وأنتم تقيمون مؤتمراً يدعو للوحدة الإسلامية، والاعتصام بحبل الله، هنيئاً لكم، حلّم أعدائكم، وفيهم كبار العلماء في العالم العربي والإسلامي، أن يصلّوا في مسجدكم الأموي - عنيت بذلك القرضاوي وغيره - وحلمكم أن تصلّوا في المسجد الأقصى وفلسطين، هنيئاً لكم من تجمع علماء المسلمين، إلى أولئك الذين لم يبيعوا دينهم بعرضٍ من الدنيا، إنما باعوا الدنيا من أجل الله سبحانه وتعالى، وحفاظاً على تراب وطنهم العزيز، أيها الأحبة كلمتي أسئلة سريعة، وأحببت أن أقولها، وأنا أسمع منذ الصباح الحديث عن الوحدة الإسلامية والأخوة الإسلامية، ولم أسمع عن معوقات الوحدة الإسلامية أو الأخوة، فأحببت أن أسلط الضوء ولو سريعاً على بعض الأسئلة عن المعوقات وهي كثيرة، ولكن أضيئ على بعضها، وأولها نحن بحاجة ماسة إلى المصارحة والصدق في موضوع الوحدة الإسلامية، نحن بحاجة ماسة لأن نصارح بعضنا بعضاً، لا

أن يكفّر بعضنا بعضاً، من أجل أسباب ما أنزل الله بها من سلطان، لا تفسد للود قضية، نحن بحاجة إلى صدق في الدعوى، للعودة في الوحدة الإسلامية، نحن لا ندعو إلى الوحدة الإسلامية، لأن الأصل في هذه الأمة أنها أمة واحدة، نحن ندعو إلى العودة للوحدة الإسلامية، لذلك نحن بحاجة إلى مصارحة ومصادقة وصدق في موضوع الوحدة الإسلامية، لكنه وللأسف عندما تنتهي مثل هذه الجلسات، يذهب كل منا إلى دياره المذهبية، ولا نستفيد من هذه الكلمات، سوى أن يلقي بعضنا بعضاً، وهذا مفيد أيضاً، نحن بحاجة إلى مصارحة، وصدق في المصارحة، حتى لا يعود بعضنا إلى مذهبته، المعوق الثاني: الإعلام، منذ الصباح وأنا أسمع، أن الخطر الحقيقي علينا كمشروع وحدة ومشروع مقاومة هو الإعلام، طيب نحن ماذا فعلنا لنردّ على أولئك؟ ماذا فعلنا؟ مثل بسيط، كان يوجد على هذه المنصة الشيخ خضر شحرور، والشيخ الصواف، الشيخ صواف طلب من الشيخ خضر مسألة، قال له الشيخ خضر ما هي المنتهية، يتصور عندنا مشكلة في الإعلام، لا نستطيع أن نرد على الإعلام المتآمر، عندما بدأت المعركة في سورية، جزء كبير من العالم العربي ظنّ ظنّ السوء، واصلتني رسالة وأنا على إحدى حلقاتي عن الوحدة الإسلامية، عندما خرجت وفتحت هاتفي، وجدت رسالة من أخ وهو عالم في ألمانيا، أرسل رسالة: ما زلت تتحدث مع أولئك الشيعة، ما زلت تتحدث عن الوحدة الإسلامية، هم يكفروننا هم لا يجنوننا، اسمع ماذا يقولون عنا، قلت: ماذا يقولون؟ قال: سأرسل لك هذا الفيديو، أحضره على اليوتيوب لقناة من قنواتنا، وللأسف الحديث مقطوع، يقول أحد علماء الشيعة، السيد السيستاني يقول: لا تقولوا إخواننا السنة وانقطع الحديث، أنا أعلم وأعرف أن السيد السيستاني يقول: لا تقولوا إخواننا السنة، إنما قولوا أنفسنا السنة، قطع المشهد، وعلقت على هذا المشهد «لايكات» ما شاء الله، ونحن ماذا فعلنا سماحة الشيخ توفيق البوطي حفظك الله؟ عندما نقول هنالك مشكلة مع ياسر الحبيب، نعم فيه مشكلة، ولكن إخواننا الشيعة ومرجعيات الشيعة، بكل العالم، من إيران إلى العراق ولبنان، أرسلوا



فتوى مباشرة ترد على كلام هذا السيء، وأنه غير صحيح، ولا يجوز أن يسب أحد من الشيعة صحابة رسول الله، ولكن نحن على تلفزيوناتنا على فضائياتنا من أهل السنة، ماذا فعلنا عندما يقوم فلان وفلان وفلان ليكفر الشيعة، وليكفر علماء الشيعة، وليكفر من أجل أمور بسيطة؟ آسف إخواني أنني أحكي بكل صراحة، لأنه يجب أن نتحدث مع بعضنا البعض بكل صراحة، وبكل صدق، لذلك أختتم كلامي نحن بحاجة اليوم ليس إلى الدعوة للوحدة الإسلامية، ولا دعاة للوحدة الإسلامية، نحن وصلنا إلى زمن بحاجة، كما يقول الله لنا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [سورة الحجرات: 10] نحن بحاجة إلى مصلحين صالحين، من أجل دعوة الوحدة الإسلامية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الدكتور الشيخ محمد توفيق محمد سعيد رمضان البوطي رئيس اتحاد علماء بلاد الشام



بسم الله الرحمن الرحيم، أشكر أستاذ ماهر على غيرته، لكن أطمئنه مرتين، المرة الأولى أن هذه الاجتماعات التي تنعقد، هي ترسيخ لمعنى الوحدة الإسلامية، وهي تفويت الفرصة على الذين يريدون أن يمزقوا مجتمعنا بشكل أو بآخر، أما ما ذكرته، فأنا أرجو أن تكون قد استوعبت ما قلته، قلت أن هناك ظاهرة اسمها ياسر حبيب، وأنا أعلم جيداً، وقد تحدثت وأثنت على فتوى سماحة القائد الخامنئي أمامه، وأثنت وأكبرت وثمرت فتواه في رد هذه الكلمة التافهة التي نال فيها من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن الخلفاء الراشدين، إنما قلت أن هناك ظاهرة تريد أن تفتت الأمة، هناك ياسر حبيب بين السنة،

دور العلماء بين ترسيخ الأخوة وتوحيد الكلمة



وياسر حبيب بين الشيعة، وياسر حبيب في كل مذهب، يريدون أن يكرّسوا لتمزيق الوطن، وتمزيق الأمة وتفتيتها، نعم هذا الشيء موجود، وينبغي أن نكون في حالة من الوعي، لنقي أنفسنا من الوقوع في هذه الظواهر، كلنا ينبغي أن نكون حريصين على سلامة الصف الإسلامي، مدافعين لهذا قلت يجب أن نلجم تلك الأفواه التي تكرس للفجوة بين الأمة الإسلامية وشكراً.

كلمة الدكتور الشيخ نبيل الحلباوي نائب رئيس مجمع السيدة رقية عليها السلام



بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين، في هذه الجلسة القصيرة، التي أردناها هكذا، لأننا لا نريد أن نثقل على الإخوة، وقد قضوا وقتاً طويلاً في الجلسات المتتالية، عنوان هذه الجلسة: «الخلافة الفقهي عامل لترسيخ وحدة الأمة»

بداية أحب أن أذكر بأن الآية القرآنية أو الآيتين اللتين تتحدثان عن أمة واحدة، تقول إحداهما: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ والثانية تقول: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ وهنا ملاحظة فقط، «أمة واحدة» ليست خبراً لـ «وإن هذه أمتكم»، إذاً ليس لكم خيار أن تكون هذه

الأمة أمتكم، أو أن لا تكون أمة لكم، فالله بعد أن شرّفكم، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، لا يمكن لأحد أن يتخلى عن أمته، ومن يتخلى عن أمته، يتخلى عن نفسه، ويتخلى عن مصيره، ويتخلى عن كل شيء كريم وجميل وجليل في حياته، ولكن لماذا جاءت أمة واحدة، يعني هذه الأمة ينبغي أن تحرص، أن تكون حالها دائماً وأبداً الأمة الواحدة التي لا يفرطها شيء، والتي لا يمكن أن تذهب طرائق قديداً.

النقطة الثالثة التي أريد أن أشير إليها، هي أن الخلاف الفقهي، هل يمكنه أن يكون عامل ترسيخ للوحدة؟ نعم، لماذا؟

أولاً: هو اختلاف وليس خلافاً، هذا متفق عليه فالمقصود من الخلاف هو الاختلاف.

ثانياً: إذا كان الواحد منا لا يتحمل الآخر، في أن يختلف معه في أمر فقهي، فرعياً جزئياً، فإن هذه الوحدة لن تقوم على أساس، يعني أنا أريدك أن تكون مئة بالمئة كما أنا، وهل ذلك يتحقق حتى في المذهب الواحد؟ أليس في المذهب الواحد فقهاء؟ أليس آراء الفقهاء تختلف ضمن المذهب الواحد؟ فإذا كان ذلك لا يصلح أن يكون عامل تفتيت وتفريق لأتباع مذهب، فكيف يكون عامل تفريق لأتباع هذا الدين العظيم، وهذه الأمة الكريمة التي ننتمي إليها؟ أريد أن أقول شيئاً آخر، قبل أن أترك الكلام للإخوة الأعزاء الأجلاء، النقطة الأخيرة هي أن أمتنا مدعوة إلى أن تستفيد فقهيّاً بعضها من بعض، أن تستفيد بعضها من بعض فقهيّاً، وأن يفتح بعضها على بعضها على المستوى الفقهي، و أذكر في ذلك، أن المرجع الكبير السيد البروجردي في إيران، كان يقول بأن أي فقيه، إذا أراد أن يناقش مسألة، فما لم يطلع على آراء مختلف المذاهب الفقهية، فسيكون مناقشته للمسألة مناقشة ضيقة ومحدودة، فإذا أردت أن تكون فقيهاً، بما أنك مجتهد وفقيه، أن تكون في مستوى رفيع، فعليك أن تفتح على كل الفقهاء، وآخر ما أختتم به، أن شهيدين عظيمين من فقهاءنا الكبار، وهما الشهيد الأول، والشهيد الثاني، كان كل واحد





منهما يصلح نموذجاً ومثلاً، بعد أن انتهى من الاجتهاد في المذهب الفقهي الذي ينتمي إليه، ذهب كل واحد منهما - وبينهما أكثر من مئة سنة- إلى مصر، وتتملذ على فقيه حنفي، ثم على فقيه شافعي، ثم على فقيه حنبلي، ثم على فقيه مالكي، وصار يفتي للناس بحسب مذاهبهم، لكن نتيجة التعصب في ذلك الوقت، ذهب كل منهما شهيداً وقُتل، وأولهما مع الأسف، حُكم عليه من بعض ضيقي الأفق بأن يقتل، ثم أن يصلب، ثم أن يحرق، ثم أن يذرّ رماده، يعني شتان بين البعدين، بين أن تفتح بحيث تتلقى الفقه بكل مدارسه وآفاه، وبكل خصبه وغناه، وبين أن تضيق ذرعاً بالآخر، وتحاول القضاء عليه، الآن أظن أنني أخذت أكثر من حظي من هذه الجلسة، وسأنقل الحديث إلى الأستاذ الكبير، فضيلة الدكتور محمد توفيق رمضان البوطي، وهو رئيس اتحاد علماء بلاد الشام، و عميد كلية الشريعة، فضلاً عن علومه وآثاره وكتبه، وهو ابن شهيد محراب الأستاذ الكبير الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله، فليتفضل مشكوراً، ليغني مسألة الخلاف الفقهي أو الاختلاف الفقهي، و دور هذا الاختلاف في ترسيخ الوحدة الإسلامية.



كلمة الدكتور الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد، المجال الذي نخوض فيه، هو مجال الجانب السلوكي، الذي تضبطه أحكام الشريعة، ذلك أن ديننا فيه جانب عقدي، جلّه يعتمد على النصوص القطعية، التي لا تحمل أكثر من معنى، أما الجانب السلوكي فقد قضت حكمة الله عز وجل، أن تكون النصوص التي تتناوله، نصوصاً أكثرها ظني الدلالة، وليست قطعية الدلالة؛ وذلك لكي يكون في كيفية فهم هذا النص نوع من المرونة تستجيب لمقاصد الشريعة، وتحقق أغراض المصالح، على تعاقب الأزمنة، وتوالي الدهور، ولكي تضع الحلول الملائمة للنوازل، أي مستجدات، القضايا التي تحصل

في حياة المجتمعات، والاجتهاد في هذه الجوانب السلوكية، وجد حتى في عهد النبوة، لكن في عهد النبوة، كان لهم مرجع فيما يجتهدون، فإما أن يقر الاجتهادين، وإما أن يتعقب المجتهد، فيرده إلى الرشد والصواب، فمثلاً عندما قال النبي ﷺ: «ألا لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة» في أعقاب غزوة الأحزاب، النص هنا محتملاً أن يؤخذ على ظاهره، بأن لا يصلي العصر إلا في بني قريظة، أي إذا كان الوقت عليهم أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة حتى لو فات وقت العصر، آخرون فهموا إنما أراد أن يستعجلوا ليدركوا صلاة العصر في بني قريظة، هم افترقوا إلى فريقين، فريق فهم النص بظاهره، وفريق فهم النص بدلالته، لم يعترض النبي ﷺ على أي من الفريقين، وهناك صور أخرى متعددة لاجتهادات، جرت في عهد النبوة، إلا أنه كان في عهد النبوة مرجعاً لهم، يمكن أن يصوب أو يخطأ أو يُقر، فإقراره كلا الاجتهادين، دليل على مرونة النص، عندما يكون محتملاً، ومجال الاجتهاد عندما يكون النص ظني الدلالة، وليس قطعي الدلالة، لأن قطعي الدلالة لا مجال للشك في دلالاته في معناه، هذه المسألة الأولى، والمسألة الثانية، بعد عصر النبوة انطلق الأصحاب رضي الله تعالى عنهم إلى الآفاق، فمنهم من أقام في الشام، ومنهم من أقام في العراق، ومنهم من ذهب إلى مصر، ومنهم من ذهب إلى اليمن، ولا شك أن هؤلاء الصحابة الكرام رضي الله عنهم، لم يكونوا قد أحاطوا بكل السنة دراية وحفظاً، لأنه لم يكن ليتسنى حال كل فرد أن يكون مع النبي ﷺ، في كل ما قاله وتحدث به وبيّنه، لذلك تشكلت مذاهب للصحابة الكرام، هناك مذهب ابن عباس، ومذهب ابن عمر، ومذهب ابن مسعود، وهؤلاء المجتهدين من الصحابة تلامذة، لكن لم يتكون منهم مذهب، إلى أن جاء الجيل الذي بعده، والذي منهم سادة أهل البيت محمد الباقر، جعفر الصادق، زيد بن علي رضي الله تعالى عنهم، وعليهم السلام جميعاً، هؤلاء كانوا منهل العلم العذب، لأئمة الفقه في ذلك الجيل، فقد تتلمذ عليهم الإمام أبو حنيفة، وتتلّمذ عليهم الامام مالك، ونهلوا منهم الكثير، مما ينبغي أن ينهلوه، ويتفقهوا على أيديهم، الإمام أبو حنيفة كان له أصحاب

كتبوا مذهبه، وحفظوا عنه، واجتهدوا مع اجتهاده، نحن لم نقلد الإمام أبا حنيفة، إنما وافق الاجتهاد الاجتهاد، وفي هذا بيان إلى أن الاجتهاد كان على أشكال ومراحل، والامام الشافعي رضي الله تعالى عنه، تلقى عن الامام محمد تلميذ الامام أبي حنيفة، والامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهم جميعاً أيضاً اجتمع مع الإمام الشافعي، وكل منها أخذ من الآخر، ما تميز به هؤلاء هم الأئمة الأربعة، الذين نهلوا من معين بيت النبوة ما نهلوه، بالاضافة ما قد تعلموه من هنا وهناك من أجلاء التابعين، حتى تكونت لديهم تلك الرؤية الشمولية للفقهاء الإسلامي، فيما وصلوا إليه طبعاً، مجال الأئمة الإمام الشافعي، تلميذ الإمام محمد وتلميذ الإمام مالك، لكن هذا لا يعني أن الإمام كان نسخة طبق الأصل عن الإمام مالك، ولا نسخة طبق الأصل عن الإمام الشافعي، لأن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى كان له عقليته ومنهجه في فهم النص ودلالته، وقواعد استشار قواعد الحكم من النص، هؤلاء الأئمة كان لهم تلاميذ، وهؤلاء التلاميذ كان لهم أيضاً من بعدهم تلاميذ، اجتهدوا كما اجتهد أئمتهم، لكنهم اجتهدوا على القواعد التي كان قد أسسها الإمام المطلق، يعني الإمام مالك، بالنسبة إلى تلامذته، والإمام أبو حنيفة، بالنسبة لتلامذته، والامام الشافعي بالنسبة لتلامذته، فوجد الاجتهاد المطلق ووجد الاجتهاد المستقل، الذي يبني على الاجتهاد المطلق قواعد يستمد منها فهمه للنص الشرعي، نحن الآن أمامنا عدد من الأئمة الأعلام، والمذاهب المنتشرة الآن في العالم الإسلامي، هي ليست كثيرة، لو لم يكن هناك أئمة أعلام، شكلوا مدارس يتبعها أتباعها، ويتفرعون، يعني عندنا الآن المجتهد المطلق، المجتهد في المذهب المرجح، وبعد ذلك طبقة المفتيين، هذه الطبقات تشكلت في كل مذهب، على حدة، أي أنهم يعودون في أرومة لا تتجاوز بضعة مذاهب، هؤلاء كلهم مجتهدون، والاجتهاد بناء، بناء تكامل يوماً بعد يوم، أنت لا تستطيع أن تقول: يا ترى هل الإمام ابن عابدين أعلم؟ أو الإمام مثلاً محمد؟ هذا الكلام لا يصح، إنما ما أسسها الإمام محمد شيء، وما قام به الإمام بن عابدين شيء آخر، ما قام به الإمام السرخسي في مذهب



أبي حنيفة، شيء يختلف عما قام به ما قبله، ويختلف عما قام به من بعده، كانوا يرسون بناءً متكاملًا، البناء أسس وأقيم وشيد، ثم تكامل، حتى صار في صورته التي آلت إليها، في عصر المفتين، طبعًا لا يعني كونه وصل إلى عصر المفتين أنه قد انتهى الاجتهاد، لا بل لم يعد لنا أن نبدأ من حيث ابتدؤوا، لأن هذا تكرار لعملية لا داعي لها، إنما نبدأ من حيث انتهوا، أردت بهذه المقدمة فقط - ولا أريد أن أطيل - أن أقول أن حصر المذاهب بهذا العدد المحدود، قطع السبيل على حالة من الفوضى المذهبية، بحيث يصبح كما الآن في اللامذهبيين، لكل واحد منهم مذهب، دون أن تكون لديه مؤهلات الاجتهاد، ودون أن يكون لديه ضوابط لفهم النص الشرعي، مما يؤدي إلى تشرذم الأمة وتشتتها، هذه المذاهب جمعت كلمة الأمة ووحدة صفوفها، وجعلت هؤلاء الأئمة كلمة واحدة، من حيث هم اجتماعهم تلمذتهم على بعضهم بعضًا، تلميذ للآخر، وهم أنفسهم فيما اختلفوا فيه، كانوا يحترمون بعضهم، ويقدرون بعضهم، لم يكن الاختلاف عن هوى، وإنما كان الاختلاف عن تباين في الرؤية، مبنية على قواعد مستقلة، أدت إلى تعدد الرؤى، وهذا أمر، كما جرى بالنسبة للصحابة الذين صلّوا قبل أن يصلوا إلى بني قريظة، والصحابة الذين صلّوا في بني قريظة، هناك ضوابط وقواعد لفهم النص الشرعي في دلالته، هذا الذي تقوله الحقيقة، يتمثل صورته الأخرى في احترامهم لبعضهم، في صور كثيرة، منها أن الامام الشافعي رحمه الله تعالى صلى في مسجد الإمام الأعظم في بغداد، ومع ان الإمام الشافعي كان يقوم برفع اليدين عند القيام من الركوع، وعندها لم يرفع يديه، وقيل له لماذا لم ترفع يديك، أنت من الذين اجتهدت، واثبت أن رفع اليدين سنة؟ قال احتراماً لصاحب هذا القبر، احترام صاحب هذا القبر واجب، ورفع اليدين سنة، فهو ترك السنة لواجب ما، هو واجب أن يحترم الأئمة بعضهم بعضًا، وأن يقدر بعضهم بعضًا، ويجل بعضهم بعضًا، كلنا نعود إلى مدرسة أهل البيت، وكلنا نستمد من الأئمة الأعلام، رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم، وأكتفي بهذا القدر، والحمد لله رب العالمين.



كلمة الدكتور الشيخ حسان عبد الله رئيس الهيئة الإدارية في تجمع العلماء المسلمين في لبنان



بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، أولاً أنا أشكر سماحة الشيخ الدكتور البوطي على هذه الفرشة التي فرشها، التي لها علاقة بالموضوع المدارس الفقهية، ما أريد أن أتحدث عنه حول، أنه هل يعتبر الاختلاف الفقهي معوقاً في طريق الوحدة؟ هذا يختلف باختلاف نظرنا الى الوحدة، ما هي الوحدة التي نريدها؟ هل الوحدة تعني إلغاء المذاهب؟ فساعتئذ، يكون الاختلاف الفقهي معوقاً، أما إذا قلنا أن الوحدة تعني أن يبقى كل إنسان على مذهبه، وأن نتوحد على الأهداف السامية للأمة الإسلامية التي يتوقف عليها مصير هذه الأمة، كحدثنا على تحرير فلسطين من براثن العدو الصهيوني، وحدثنا على جلب الخير لأمتنا، من خلال رفعة شأنها

اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، فهذه هي نظرنا إلى الوحدة الإسلامية، الوحدة الإسلامية لا تعني إلغاء الحق، لا أن يتحول السني إلى شيعي، ولا أن يتحول الشيعي إلى سني، بل أن يبقى كلُّ على مذهبه، ونتحد على ما يمس كيان أمتنا على كل المستويات؛ لأن الأهمية الأولى التي يجب أن نتحد عليها، هي موضوع إنقاذ فلسطين من براثن العدو الصهيوني، وهي لوحدها كافية من أجل أن نتوحد عليها، وقد قلت في مؤتمر في ماليزيا، وتحدثت بهذه العبارة، قلت لهم يا إخوة أنا الشيخ الشيعي، أقول لكم حرروا فلسطين، ووحدوا الأمة الإسلامية، أنا أقبل أنا ليس عندي مشكلة في هذا، لأنني ساعتيذ أرى أمة إسلامية واحدة، نحن مشكلتنا أننا نتنصر للمذهب، ولو على حساب الدين، في حين أن المذهب طريق لتمثيل الدين، ولذلك يجب دائماً أن تكون النصر للدين وليس للمذهب، المذهب طريقة للعبادة بيني وبين الله عز وجل، الفقيه يحدد لي من استنباطه من خلال مداركه الحكم الشرعي والفتوى فيما يتعلق بمسائل العبادات والمعاملات، بمعنى آخر ليس المذهب هو الدين أبداً، لذلك هذا الموضوع فكرة التقريب بين المذاهب، الفكرة بدأت منذ زمن، ولكن في العصر الحديث، أيام الرئيس جمال عبد الناصر، عندما أسس دار التقريب بين المذاهب، كلمة التقريب كلمة جيدة، لأن التقريب هو بمعنى أن يفهم بعضنا البعض الآخر، والاختلاف بيني وبين الإنسان الآخر اختلاف فقهي، ولا يعني أن الآخر كافر، هذه مشكلة كبيرة، أنه صارت حتى في بعض الجزئيات الفقهية، تؤدي إلى أن تتهم الآخر بأنه خرج من ملة الدين، بمجرد أنه وصل بفتواه إلى أن ما تقول عنه أنه محرّم هو عنده ليس محرّماً، كمثال صغير، البعض يقول عن الشطرنج حرام، البعض يقول: فهم من الرواية، حرمة الشطرنج، والبعض الآخر يقول لا يوجد رواية على حرمة الشطرنج، من يلعب الشطرنج بالنسبة لمن يقول بحرمة، هذا لا يعني أنه كافر أو خارج من الملة، وحتى أنه لا يعني أنه فاسق، لأنه يقوم به بناءً لفتوى فقهية يستند إليها، وهو في عمله غير مأثوم شرعاً، هذا الذي أريد أن أوجهه أو أن أتحدث به، وهي مسألة مرتبطة بنفس مشايخ الدين، أعطى

سماحة الشيخ البوطي مثلاً رائعاً، أنه ترك مسألة كان يصر عليها عندنا، ومثل آخر، أن أحد المراجع في النجف الأشرف، كان يقسو على المرجع الآخر في بعض آرائه الفقهية، فعندما توفي هذا المرجع، خرج في جنازته حاسر الرأس، واضعاً للرداء، يقول كيف وكل وقتك كنت تحكي عليه؟ قال ولكنه عالم وتقي وفقيه، أنا كنت أحاول أن أمنع العامة، أن يمشوا على ضوء فتواه، لأنني أعتقد فساد الفتوى، ولكن لا أعتقد بفساد المفتي، وهذا فرق كبير يحل مشكلتنا اليوم، إنه في بعض الأحيان يتحول المشايخ في موضوع الفتوى إلى محاربين لمشايخ آخرين، في حين يجب علينا أن نتفهم بعضنا البعض، وأن نقول: ما يقوم به ذلك الشخص جائز وصحيح، ومبرئ للذمة شرعاً، وما أنا أقوم به جائز وصحيح ومبرئ للذمة شرعاً، ولذلك لا أعتقد أن الخلاف الفقهي - إن استطعنا أن ننظم الخلاف الفقهي - يؤدي إلى مشكلة كبيرة، وأنا أقول لكم الآن مثلاً، مسألة في كل سنة نبتلى بها، مسألة هلال شهر رمضان، وهلال شهر شوال، مصائب عظيمة، نحن على حق، وهم على باطل، من قال أننا على الحق؟ نحن اثنان على حق، ما المشكلة؟ بحسب الأصول الشرعية المعتمدة لدينا، ثبت لنا أنه هذا أول يوم شهر رمضان، أو أول شهر شوال، ما المشكلة؟ أنا لا يجوز لي أن أفطر في هذا اليوم الذي ثبت لي أنه عيد، وهو لا يجوز له أن يفطر، إذا كان يومه من شهر رمضان، هي مسائل يجب أن تفهم هكذا، أنا أحب كثيراً أن نتعلم من عدونا، العدو الصهيوني - نتحدث بصراحة فيما بيننا - ما وصل إلى ما وصل إليه إلا من خلال أمور اعتمدها أدى إلى أن ينتصر، وما وصل إلى ما وصل إليه، إلا من خلال مراجعة ما عندنا، أدت إلى أن ننهزم، فلكي نتنصر علينا أن نلغي السلبات الموجودة عندنا، ونتعلم حتى ولو من عدونا.



في يوم من الأيام شمعون بيريز، صار وزير خارجية عند اسحاق شامير، وتعلمون أننا نتابع الوفود والصراعات بينهم، فأراد صحفي أن يستفز شمعون بيريز، وقال له الآن وقد أصبحت وزير خارجية



شامير، أجاهبه أنا أصبحت وزير خارجية دولة إسرائيل، لا الشخص، المشكلة عندنا بالشخصنة، يعني بمعنى أنه إذا أنا أقلت فقيهاً أو أنتمي إلى مذهب، ليس معنى ذلك أن كل المذاهب الأخرى وكل الفقهاء الآخرين لا قيمة لهم، حتى الآن في موضوع المذاهب الأربعة في بعض المساجد كان فيها أربع محاربين، وهذا شيء سيء، هنا يتحول الخلاف في الفقه إلى فتنة، يتحول إلى خلاف مذهبي، حتى يتحول إلى خلاف في داخل نفس المذهب، هذه مشكلة كبيرة، لذلك يجب علينا أن نفهم الاختلاف، أن نتفهم اختلافنا، اختلافاتنا رحمة وليست نقمة، كيف نحولها رحمة بطريقة الفهم والوعي، هذا الذي ندعو إليه، وهذا الذي فهمناه في تجمع العلماء المسلمين، يعني أن نقعد مع بعضنا نحن السنة والشيعة، عندنا جلسة اسمها عيد، يحضر فيها علماء من المذهبيين، أن نتحدث عن فتوى، والغريب عندكم هكذا، حتى في بعض الأحيان، مشكلتنا الجهل بالآخر، أي في أمور عدة، نقلناها من المذهب الآخر، نعتبرها من المسلمات، وعندما نسأل الشيخ البوطي، هل صحيح أنه عندكم هكذا؟ فيقول لا ليس صحيحاً فيظهر أنكم مثلنا، هذه كلها أخطاء كأن الغرب المستعمر عندما خرج من بلادنا، بذر بذور الفتنة من خلال هذه الأمور، وكان يغذيها وعمل على تغذية هذه الأمور، عادة كيف يدخل العدو بيننا، يذهب ويبحث عن الافتراقات، ولا يأتي إلى الأمور المؤتلفة بين المذاهب، بل يذهب إلى الأمور التي نختلف فيها، ويبدأ بتضخيمها وتعظيمها، إلى أن تتحول إلى مجازر بين المسلمين، وأنتم تعرفون والحمد لله أن تاريخ العرب في الجاهلية عداً وصل إلى حرب بسبب جوادين «داحس والغبراء»، لا أعرف كم سنة بقوا يقتل بعضهم بعضاً، تقريباً أربعين سنة، فبالتالي هناك قضايا كثير صغيرة، وإذا فهمناها صحيحاً، لا تؤدي إلى هذه المشاكل، وبالتالي أنا أؤكد أنه من الضروري أن يكون هناك اختلاف فقهي، ولكن اختلاف يؤدي إلى التكامل، وليس إلى التفاضل، نريد أن نذهب إلى التكامل، وليس إلى التفاضل، أكملك وتكملني، أرحمك وترحمني، وساعتئذ عندما يكون لنا عدو واحد، ومتفاهمون في الخلافات فسنتنصر، والحمد لله رب العالمين.



الدكتور الشيخ زهير جعيد المنسق العام لجبهة العمل الإسلامي



بسم الله الرحمن الرحيم، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيد الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، في البداية قبل أن أتوجه بالتحية، إلى من كان سبباً في عقد هذا المؤتمر، لا بد أن أتوجه بالتحية الكبرى إلى الذين استمروا منذ الصباح وحتى الآن، فهم يستحقون كل تقدير ومحبة على صبرهم واستماعهم، نحن نناقش بداية في المؤتمر، دور العلماء في ترسيخ الأخوة وتوحيد الكلمة، ويأتي هذا المحور الذي هو الخلاف الفقهي، عامل ترسيخ للوحدة، من ضمن دور العلماء، للأسف أيها الإخوة إن أغلب المصائب التي نعيشها اليوم تأتي من علماء الفتنة الذين يخرجون من هنا وهناك، وعندما تحدث سماحة الشيخ البوطي عن ظاهرة ما هنا أو هناك، نجد أن هذه الظاهرة هي مدعومة من



نفس الجهات، يعني فتعجب مثلاً أن محطة شيعية متطرفة داعشية، تخرج علينا بالشتيم واللعن والتفسيق وتكفير الآخر، وعلى نفس القمر الاصطناعي التي تملكه نفس الدولة، التي تدعي محاربة المذهب الفلاني أو المذهب الآخر، تخرج محطة وهابية داعشية لشتيم الآخر، من نفس المصدر ومن نفس المكان، هذه ملاحظة يجب أن ننتبه لها، ولم يكن الاختلاف الفقهي سبباً في يوم من الأيام لقيام الحروب بين الصحابة، ولا حتى بين المسلمين، فأول الاختلاف ظهر بين الصحابة، وهم الأقرب إلى رسول الله ﷺ، حتى أن المجتهدين الإمام أبا حنيفة، والإمام الشافعي، والإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل، حين يستدلون بالأدلة، من القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة، نجد أن طرق السنة، تختلف الرواية بين إمام وآخر، نتيجة اختلاف الرواية بين الصحابة، كذلك كان الصحابة، كما أشار الشيخ البوطي، هم أول من اجتهد، وأسس الأسس الفقهية الاجتهادية، ووجدنا اختلافاً كبيراً بينهم، في بعض المسائل، ولم نر أي صحابي يكفر الآخر أو يفسقه، أو يقول أن رأيه خاطئ، ولكن الحرب التي قامت بين الصحابة، قامت على أسباب سياسية، وليست فقهية، حتى وصل الأمر بعد قيام المذاهب، أن الحنفي أي الذي يتبع المذهب الحنفي، لا يزوج بنته لشافعي، ورغم ذلك لم تصل الأمور إلى حروب وافتراقات، وكانت هناك عدة جماعات تقام، هذه الجماعة للصلاة للأحناف، وهذه للشافعية، رغم ذلك لم يكن هناك دماء تسفك بين المسلمين، أما اليوم أيها الإخوة فالمسألة تختلف، الدماء تسيل من هنا وهناك، وللأسف هي بفتوى العلماء، ولا من الضرورة أن يفتي العالم السني ضد الشيعة، أو الشيعي ضد السنة، فنحن نرى والإعلام ينشر اليوم، كيف يخرج علينا كبيرهم، فيقول مثلاً أدعوا أميركا أن تقوم بعمل لله في سورية، فتضرب سورية وتخرج رئيسها، كلنا سمعنا هذا الأمر، هو نفسه الذي قال اقتلوا معمر القذافي، ودماؤه برقبتي، وهو الذي طلب أن تدخل أميركا إلى ليبيا، وفي ليبيا لا يوجد تعدد في المذاهب، حتى داخل المذهب السني نفسه، فجميع أهل ليبيا مالكيون، إذا لم يتذابحون، وأكثرهم يحمل راية الإسلام، ما نشهده في





سورية وفي العراق، من تذابح بين النصره وداعش، وغيرها من الأحزاب، وكلهم على نفس النهج الوهابي السلفي، ولكن للأسف هو الاختلاف في المصلحة والاختلاف السياسي، لم يكن في يوم من الأيام هناك مشكلة بين الإمام أبي حنيفة، وبين الإمام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما، المشكلة هو فيمن يقلد الإمام أبا حنيفة، ويقلد الإمام جعفر الصادق، ويريد أن يستولي على هذا الجمهور هنا وذاك الجمهور هناك، حتى وصل بنا الأمر ليس أن لا نقبل الآخر من غير ديننا، أو غير عقيدتنا، بل وصل بنا الأمر أيها الإخوة أن لا يقبل الشيخ شيخاً آخر في نفس حارته وجاره في المسجد، وأن لا تقبل الأحزاب بعضها البعض الآخر، ولا يقبل المفكرون بعضهم بعضاً، هي ثقافة الاختلاف والتفرقة،



هذه الثقافة هي التي عمت اليوم داخل مجتمعاتنا، هذا هو أصل مشروع الصهيونيين في المنطقة، الذي يعمل على تفتيت المفتت وتمزيق الممزق، هنا يستغلون الدين والمذهب، من أجل إثارة الفتن نحن - أيها الإخوة - في لبنان، بعد مقتل الرئيس الحريري، استغلت كل المنابر على المساجد، وكل العمام، من أجل إثارة الفتنة، وإيقاع الفتنة بين المسلمين، الدور دور العلماء والفقهاء، وما فعله رئيس جبهة العمل الإسلامي وقتها، المرحوم الدكتور فتحي يكن رحمه الله، حين صلى بالمسلمين سنة وشيعة في ساحة الشهداء في بيروت، ليعلن أنه لا فرق بين سني أو شيعي، والدور الكبير للعالم، حين يخرج سماحة السيد حسن نصر الله، فيقول للمسلمين الشيعة في لبنان، صلوا وراء الدكتور فتحي، ولا يعيد أحدكم صلاته، هكذا هو الدور الجامع للعلماء، نعم ليق كل منا على مذهبه، كما نحن في تجمع العلماء المسلمين، ولكن النقاش أن أمريكا ليست ضد الشيعة، وليست ضد السنة، هي ضد الجميع، إسرائيل هي كل من يقاتلها، حتى ولو كان مسيحياً، حتى ولو كان بوذياً أو إلى أي دين، أو مذهب انتهى، لذلك هي لم تفرق في يوم من الأيام بين الكنيسة والمسجد، لم تفرق بين الشيخ وبين المطران، هي كما عذبت ونكلت بالمطران (كبوتشي)، هي نفسها التي قتلت الشيخ أحمد ياسين، وهي نفسها التي قتلت السيد عباس الموسوي، إذا دماؤنا واحدة أمام العدو، لذلك فبوحدة هدفنا، وبوحدة مقاومتنا، وبدعم التفريق بين مقاومة ومقاومة، عندها نجد الأمة واحدة موحدة، أختم كلمتي بمثال، حين كانت الأمة تلتف حول المقاومة في لبنان، كانت ترفع صور السيد حسن نصر الله في داخل الأزهر الشريف، لم يقل أحد وقتها، هذه صور رجل دين شيعي، لأن أمريكا وقتها كانت غير متببهة لهذا الأمر، وعندما انتهت ودخلت العراق، أول شيء أقامته هو الفتنة بين المسلمين، لذلك كل أصوات الفتنة من هنا وهناك، وكل ظاهرة يا شيخنا الشيخ البوطي، من هنا وهناك هي ظاهرة أمريكية صهيونية بامتياز، والحمد لله رب العالمين.



البيان الختامي



بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، البيان الختامي، وتوصيات الملتقى العلمائي الإسلامي الثاني عشر، المنعقد في دمشق، يوم الاثنين الخامس وعشرين من ربيع الآخر، لعام 1438 هـ الموافق 23 من الشهر الأول، لعام 2017 للميلاد، وانطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا



تَفَرَّقُوا ﴿١﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ ﴿٢﴾ وقول النبي عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وفي ظل ما تمرّ به البلاد، من مؤامرة حاقدة على مدى ست سنوات، تستهدف كيائها ووجودها وفكرها، حيث بدت رغبة حقيقية وجادة في هذه المرحلة المصيرية، من قبل قوى الغرب والشر، لتدمير مقدرات بلدنا المقاوم، وإذلال أبنائها، وجعلهم رهينة للمخططات والأهداف الصهيونية والأمريكية في العالم، واعتبار أن الحرب التي تشن على سورية الأبية، ليست إلا حرباً على وحدة الأمة والأخوة القائمة بين مختلف تياراتها، وعلى استقلال الأوطان وحريتها، وعلى قوى المقاومة، وقضيتها المحورية تحرير فلسطين، وفي خضم الانتصارات التي تحقّقها سورية قيادة وشعباً، في حلب وسائر أراضي الجمهورية العربية السورية، بالتعاون مع حلفائها وأصدقائها، روسيا والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وحزب الله، فقد أقام مكتب الامام الخامنئي حفظه الله في سورية، بالتعاون مع وزارة الاوقاف في الجمهورية العربية السورية، والمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق، والهيئة العلمائية لأتباع أهل البيت عليهم السلام في سورية، واتحاد علماء بلاد الشام، وفرع جامعة المصطفى العالمية في سورية، أقام الملتقى العلمي الإسلامي الثاني عشر، وعنوانه دور العلماء في ترسيخ الأخوة وتوحيد الكلمة، حيث تركز البحث والنقاش في محاور أربعة في الملتقى، وهي أولاً: الإسلام بين ثوابته والتيارات الاخرى. ثانياً: دور الخطاب الديني الواعي، في مواجهة التطرف والعنف. ثالثاً: أهمية الحوار الموضوعي، في تحقيق الوحدة والسلام. رابعاً: الخلاف الفقهي، عامل ترسيخ للوحدة، وقد ناقش السادة العلماء والمشاركون في هذا الملتقى المحاور المشار إليها آنفاً، وخرجوا بالتوصيات الآتية:

أولاً: المعركة التي تجري على سورية، ليست معركة دينية، إنما هي معركة بين الحق والباطل، لذا من مسؤولية الجميع الوقوف في وجه كل الأساليب والممارسات، التي تحاول وتسعى جاهدة لتشويه هذه الحقيقة.

ثانياً: ينبغي أن تكون أولوية العمل الديني في أنحاء العالم العربي والإسلامي التصدي للفكر المنحرف والمتشدد، ولتيارات الفكرية الضالة المضلة، والوقوف بوجه محاولة التشويه والتضليل المستمرة، من قبل قوى التكفير والظلام، والتركيز على تصحيح المفاهيم الحقيقية للمصطلحات الفكرية والعقدية، وتوضيح حقيقة الدين، من خلال المؤسسات الدينية والعلمية.

ثالثاً: التأكيد على أن للإسلام ثوابت عقدية، ولاسيما التوحيد، والنبوة، والايان باليوم الآخر، وثوابت خلقية أيضاً كإشاعة الرحمة والمودة بين المسلمين، ودعم إخوانهم، وأما المتغيرات، فهي من قبيل التفاعل مع الزمان، وظروف المكان، والأخذ بعوامل التقدم والتطور، على أساس من العقل والعلم.

107

رابعاً: أهمية حشد قوى التوحيد والوحدة في الأمة، مقابل قوى التفريق والتشتت، وفي مواجهة الحرب الكونية على الأمة ودينها وقيمها.

خامساً: ضرورة تواجد وتصدي المفكرين والعلماء وأحرار الأمة، بمختلف تياراتها الإسلامية المخلصة، والقومية المنفتحة، والوطنية الصادقة، كالمؤتمر الإسلامي القومي، وتجمع العلماء المسلمين في لبنان، واتحاد علماء بلاد الشام، واتحاد علماء المقاومة، ومجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، لتنسيق الجهود في مواجهة الحلف الاستكباري الصهيوني وأدواته في المنطقة.

سادساً: رصد ما يصدر من فتاوى منحرفة وضالة، عن منهج الإسلام المعتدل، وبيان حكم الإسلام



في المسائل التي كانت محلاً لكل الفتاوى، وتفنيد الشبهات الواردة حولها، وبيان أبعاد تلك الفتاوى، وأثارها المدمرة على الأفراد والمجتمعات.

سابعاً: الاستمرار في مواجهة الفكر التكفيري وأصحابه الذين يعملون في الصفوف الخلفية، ويظهر عملهم هذا في عمليات التفجير والقتل الجماعي.

ثامناً: منهجية الاحتكام في القضايا المختلف فيها، إلى أهل العلم، الموثوق بإيمانهم، وعدالتهم، ووسطيتهم، ورسوخهم في العلم، لبيان حكم الشرع فيها، في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ومقاصد الشريعة ومبادئها العامة.

تاسعاً: النقاشات والحوارات الدينية والمذهبية، التي تثار في بعض القنوات المشبوهة، لا تمثل رأي المذاهب الإسلامية، في المسائل المثارة، وإنما تمثل رأي المتحدث، الذي ربما يكون مدفوعاً من قبل جهات معادية.

عاشراً: رفض كل المحاولات الداعية إلى التعصب والفرقة والخلاف، وعدم تقبل الآخر، والعمل على تحصين الاجيال القادمة من آثارها، من خلال تعزيز اللقاءات بين المذاهب الإسلامية، في القطر العربي السوري، والابتعاد عما يفرق من نقاشات وحوارات، باعتبار أصول هذه المذاهب واحدة.

الحادي عشر: تفعيل الحوارات الفقهية المنفتحة على المذاهب الفقهية الإسلامية الثانية؛ لإظهار مدى الغنى الفقهي، والتفاعل بين المدارس الفقهية الإسلامية، في دراسة المسائل ذات الصلة بواقع الأمة.

الثاني عشر: يؤكد المشاركون في الملتقى، أن الحق الذي بينه الله تعالى في القرآن الكريم يجمع الجميع، فديننا دين الحق والعدل والمقاومة، ضد قوى البغي والارهاب والتكفير والطغيان، قال تعالى: ﴿لَوْ قُلَّ

جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [سورة الإسراء: 81].



دور العلماء بين ترسيخ الأخوة وتوحيد الكلمة

الثالث عشر: رجال الدين المسيحي في هذا الوطن، وقفوا وقفة عزّ، وكانوا إلى جانب بقية أبناء الوطن المسلمين، فكما دمر البغاة والتكفيريون المساجد، فقد هدموا الكنائس، وكما اعتدوا على المنابر، فقد كسروا الصليب.

الرابع عشر: تبني توصيات مؤتمر الوحدة الإسلامية، الذي انعقد في طهران مؤخراً، بمناسبة أسبوع الوحدة الإسلامية، والاحتفال بمولد رسول الله ﷺ، ومولد حفيده الإمام الصادق عليه السلام.

الخامس عشر: متابعة تنفيذ توصيات المؤتمر، من خلال لجنة تنبثق من خلال الجهات المشاركة في هذا الملتقى.

وختاماً الرحمة لشهداء الجيش العربي السوري الأبرار، وهم الضمانة الحقيقية، والحارس الأمين على أبناء الوطن، ووحدة أراضيه، وتحية إكبار وإجلال لضباطه وجنوده البواسل، وتحية الشكر والامتنان والمحبة للأصدقاء في إيران وروسيا وحزب الله، الذين وقفوا مع الحق في وجه الإرهاب والبغي والعدوان والتكفير، راجين المولى عز وجل أن يهيئ لهذه الأمة أمراً رشداً، وعزةً ومنعة، وأن يكشف عنها الغمة، ويحفظ قائدها الدكتور بشار الأسد، ويعيد نعمة الأمن والأمان إلى ربوعها، عاجلاً غير آجل، ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [سورة الحج: 40]، والحمد لله رب العالمين.

دمشق - مكتبة الأسد - الواقع في الخامس والعشرين من الربيع الآخر، الموافق للثالث والعشرين من الشهر الأول، لعام 2017 للميلاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المشاركون في الملتقى





مكتبة الأسد - مكان الملتقى



دور العلماء بين ترسيخ الأخوة وتوحيد الكلمة





إصدار العدد القادم لـ:

الملتقى العلمي الإسلامي الثالث عشر

تحت عنوان:

**انتصارات محور المقاومة وآثارها
على الوحدة الإسلامية وتحرير القدس**



المستشارة الثقافية
لجمهورية الإسلامية الإيرانية
في سورية



الامام علي بن ابي طالب
في سورية



جامعة المصطفى العالمية
فوج سورية



الهيئة العلمية الإسلامية
في سورية



وزارة الأوقاف في
الجمهورية العربية السورية



مكتب الإمام الخميني
في سورية

